كانون الثاني 2025 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 8
January 2025 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 8
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

# نماذج لطرق فداء اسرى المسلمين في الأندلس حتى سقوط مملكة غرناطة (95-897هـ/711-1492م)

ا. م. د مرتضى عبدالرزاق مجيد
جامعة عقرة للعلوم التطبيقية - كلية التربية
الايميل:mortaza.abdulrazaq@gmail.com

**الخلاصة**

يراد من هذه البحث الوقوف على أساليب فداء وتحرير أسرى المسلمين في الأندلس، فالحروب ظاهرة طبيعية لازمت الإنسان منذ بدء الخليقة، اقتضتها متطلبات الحياة واستدعتها الأحوال البشرية، كانت الحروب بين المسلمين والنصارى خلال هذا العصر السمة العامة للعلاقات السياسية وتركت اثاراً سلبية على الجانبين تمثل بالأسرى، حيث اتبع المسلمون سياسة الرسول(ﷺ) في العفو ومعاملته للأسرى، إذ اطلقوا سراح من وقع في ايديهم، ولم يسترقوا المقاتلة ممن حاربوا واغاروا على بلاد المسلمين، واختلفت طبيعة هذا الممارسة مع الأسرى المسلمين الذي شكلوا نشاطاً اقتصادياً للنصارى للكسب الى جانب الغنائم، وتحولت لتجارة مربحة ومتخصصين بالتعامل بها، مستغلين ظروف الأسير ابشع استغلال كرقيق يباع وأعمال السخرة، في ظروف من جوع وإذلال ديني ونفسي وسجن وتقييد وتشتيت شمل الأفراد، لاسيما الأهالي الذين يسقطون بيدهم، دفع لابتكار وسائل عديدة لتحرير الأسرى ابتداء من جمع الأموال وانتهاءً بتحريرهم.

**الكلمات المفتاحية:** فداء الاسرى، الفكاكيين، الاندلس، تحرير الاسير، الحرب

# Examples of methods of ransoming Muslim prisoners in Andalusia until the fall of the Kingdom of Granada (95-897 AH / 711-1492 AD)

Prof. Dr. Murtadha Abdulrazzaq Majeed
Akre University of Applied Sciences - College of Education

**Abstract**

This research aims to identify the methods of redemption and liberation of Muslim prisoners in Andalusia، Wars between Muslims and Christians during this era were the general feature of political relations and left negative effects on both sides represented by prisoners، Where the Muslims followed the policy of the prophet in pardoning and treating prisoners, as they released those who fell into their hands, and did not enslave the fighter The nature of this practice differed with the Muslim prisoners, who formed an economic activity for the Christians to earn besides the spoils، It turned into a profitable trade and specialized in dealing with it, taking advantage of the conditions of the captive, the most terrible exploitation as a slave to be sold and forced labor، He paid for the invention of many means to free prisoners, starting from collecting funds and ending with their liberation.

**Keywords:** Prisoner redemption, comedians, Andalusia, prisoner liberation, war

**التمهيد**

انفرط عقد مسلمي الأندلس بعد معركة العقاب سنة(609هـ/1212م) أمام الإسبان، وأضحت قواعد البلاد تتساقط الواحدة تلو الأخرى بيد النصارى، وأتاحت هذه الظروف لظهور بعض القادة أمثال محمد بن يوسف بن نصر، واشتدت فيه المحنة وانعقدت عليه الآمال لمقارعة العدو، وتوافد والتف حوله الناس الجند فبايعوه بأرجونة بنواحي جيان سنة(629ه/1232م)، وأعلن نفسه أميراً ودخلت في طاعته البلاد وانتقل لغرناطة

الواقعة بسفح جبل الثلج [1]، وقع اختياره على حصن الحمراء المنيع بأعلى الجبل معقلاً لدولته فاستقر به سنة(635هـ/1237م)، وأخذ منها يوسّع سلطانه حتى ضمت دولته ثلاث ولايات متبقية من دولة الإسلام هي غرناطة والمرية ومالقة [2]، واجهت غرناطة خلالها مشكلات عديدة اهمها التصدي لمملكتي قشتالة وأرغون واطماعهما وتحالفهما ضد مسلمي غرناطة، ومشكلة الاسرى الذين وقعوا في قبضة النصارى او ظلوا تحت حكمهم، نجحت سياسة بني نصر بالتحالف مع بني مرين بالمغرب لنصرتهم في دفع الاسبان وتارة اخرى لمهادنة الاسبان لبعض الوقت، وساهم بعد غرناطة وتدريبها لسكانها لحمل السلاح، وملاقاة العدو والجهاد في سبيل الله لاستمراريتها قرنيين ونيف من الزمن، ليتم تسليم غرناطة في سنة (897هـ/1492م)[3].

**أولاً- الباعث على الحرب**

إن المتتبع لنصوص القرآن الكريم وأحكام السنة النبوية، يجد بأن الباعث على الحرب لم يكن لفرض الإسلام ديناً او نظاماً اجتماعياً على النصارى بل دفعاً للاعتداء [4]، وبالعكس يرى النصارى الاسبان أن الإسلام انتشر بالحرب [5]، وفي القرآن ما يدحض ويثبت أنه ينهي ويحرم العدوان، بل يدعو إلى رده دفاعاً عن النفس والعقيدة قوله: {وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين} [6]، ولكون الإسلام يبيح الحرب إكراها في الدين، لقوله:{لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي} [7]، فشّرع الحرب لدفع الاعتداء عن المسلمين بدليل قوله: {فان اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم}[8]. يقول ابن خلدون(ت:808هـ/1405م):((اعلم أن الحروب وأنواع المقاتلة...اصلها ارادة الانتقام بعض البشر من البعض...وسبب هذا الانتقام في الأكثر إما غيرة ومنافسة، وإما عدوان، وإما غضب لله لدينه، وإما غضب الملك)) [9]، على ان القرآن الكريم نص على وجوب التريث والصبر على رد الاعتداء ودفعه بغير قتال لقوله:{وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله }[10]، فاتجه الفقه بعدما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية وقويت شوكتها إلى تأكيد ذاتية الإسلام فقسم البلاد إلى دارين، وهذا التقسيم فرضه العدوان المستمر على الإسلام وأهله سواء في دار الإسلام أو دار الحرب [11].

**ثانياً- ما هو الفداء والافتكاك والأسير؟**

الفداء لغة هو ما يقدم من مال ونحوه لتخليص المُفدى [12]، أي فداه أو فدى أو فداء والجمع أفدية، أي استنقذه بمال أو غيره فخلصه مما كان فيه، قوله تعالى:{ولو إن للذين ظلموا ما في الارض جميعاً ومثله معه لافتدوا

(1) عبدالرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة(711-1492م)، دمشق، دار القلم،1976، ص 563.
(2) لسان الدين ابن الخطيب ابو عبدالله محمد التلمساني، الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبدالله عنان، القاهرة، دار المعارف، 1973: 1/115-119.
(3) خليل ابراهيم السامرائي وعبدالواحد ذنون طه وناطق صالح مطلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، بيروت، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2000، ص293،292.
(4) محمد أبو زهرة، نظرية الحرب في الإسلام، القاهرة، المجلة المصرية للقانون الدولي، مج14، 1957، ص6.
(5) مصطفى كامل شحاته، الاحتلال الحربي وقواعد القانون الدولي المعاصرة، عمان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 2001، ص89.
(6) سورة البقرة، الآية:190.
(7) سورة البقرة، الآية:256.
(8) سورة البقرة، الآية:194.
(9) عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، بيروت، دار الفكر، د.ت: 1/226.
(10) سورة النحل، الآية: 126- 12.
(11) محمد طلعت الغنيمي، قانون السلام في الإسلام ( دراسة مقارنة)، الإسكندرية، منشأة المعارف، د.ت، ص54،53.
(12) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، القاهرة، د.مط ، 1992،ص464.

به من سوء العذاب يوم القيامة} [1]، ويطلق الفداء أيضاً على إجراءات تبادل الاسرى [2]. على ان كلمة الافتكاك الشائعة ورد ذكرها في النوازل الفقهية وكتب الوثائق والسجلات، وكثر تداولها في المخاطبات اليومية في الغرب الإسلامي حتى نهاية القرن(4هـ/10م)، لم تحفل المعاجم بتعريف لها سوى بعض الاشتقاقات اللغوية من أصل كلمة الفكاك، وهي صيغة مبالغة على وزن فعّال استعملت لدى العرب في الجاهلية [3] وهي الفك والفكاك بفتح الفاء، وفكاكة بكسرها، وافتكاك وانفكاك بسكون الفاء، وكلها تعني خلص الشيء من إسار العبودية واطلقه، وتعني فكاكه أي من الأسر [4]، اما اصطلاحاً فتعني فك الأسرى من دار الحرب وارجاعهم بعد فدائهم لدار الاسلام، اي تخليص رقبة المأخوذ بالأسر بالنزع من يد القابض بمبادلة أو فدية، فكلمة الفكاك يطلق على القائم على فك اسرى المسلمين والتجوال في الممالك الاسبانية في الأندلس لفكهم من الأسر [5]، بينما يقابل كلمة الفداء في نفس المعنى عند اهل اللغة والمفسرين كلمة المن والعتق لقوله تعالى:{فإما مناً بعد وإما فداء} [6].

ويعد نشاط الفكاك من الاعمال الشاقة على النفس رغم انه قام به شخصيات كبيرة، دونوا نشاطهم في بطون كتب ومؤلفات في هذا الغرض [7]، ونتيجة للتجاور والتأثر والتأثير انتقلت التسمية وشاعت، وأُطلق على الذين يقومون بهذا النشاط بين المسلمين والنصارى تسمية (al-faqueque)، وهو الجامع المشترك للتسمية وأصلها العربي الفكاك، بالسماح لهم بالتنقل لهذا الغرض في داري الحرب والاسلام وفق شروط حددت لهم في نهاية القرن(6هـ/12م)، فاطلق عليهم في كتالونيا تسمية (mostolaf) والمشتقة من كلمة(الْمُستَأْلف) العربية والمعروفة في المسائل الفقهية الخاصة بالرقيق، على الأشخاص المختصين بالتفاوض من أجل فداء الأسرى وتحريرهم، أي مفاوضة من بيده رقبة الأسير لافتكاكه واعادته الى داره مقابل رسوم يدفعها للحكام[8]، انتقلت عبر اشخاص مارسوا فدية الأسرى المسلمين، وهم اربعة من اليهود(موسى وابو العافية وحنين وابو الطيب) حملوا التسمية بسبب اجادتهم للغة العربية والكتالونية، بتفويض من قبل كونت برشلونة لقاء مبلغ من المال يؤدونه له [9].

استخدم مصطلح آخر كبديل للفكاك كلمة(Exeas) في اراغون وتعني الدليل والمصاحب للأسرى، المشتق من الكلمة العربية السائس(السائق)، وارتبطت الكلمة في غرناطة بالعمل في القوافل التجارية، حيث كان يتميز كقائد تلك القوافل بمعرفة الطرق والارجاء للسير بطرق آمنة، بغية الوصول بالتجار وبضائعهم لوجهتهم بسهولة دون مخاطر بين الدارين، ويدخل ضمن عمله حمل اموال الفدية وايصالها للطرفين ومرافقة الأسرى المحررين، وقيل انها مشتقة من كلمة الاخ (Ajea) وتعني رباط وصلة الاخوة والصداقة مع الغير استناداً لنصوص المعاهدة بين المسلمين والنصارى سنة(613هـ/1410م) بشرق الأندلس، في حين عرف

(1) سورة الزمر، الاية:47.
(2) نصرت عبدالرحمن، شعر الصراع مع الروم في ضوء التاريخ، الاردن، د.مط، 1977،ص148.
(3) محمد طاهر عاشور، اصول النظام الاجتماعي في الاسلام، ط2، تونس، الشركة التونسية للتوزيه،1964، ص159.
(4) محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر الرازي، مختار الصحاح، بيروت، مكتبة لبنان، 1968، ص213؛ جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي، لسان العرب، تحقيق: عبدالله علي الكبير ومحمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي القاهرة، دار المعارف، 1984: 3451/6.
(5) ناضر محمد، نشاط افتكاك الاسرى المسلمين بالأندلس ما بين القرنين(5-9هـ/11-15م)، مجلة عصور، الجزائر، جامعة جمعة يوسف بن خدة، مج20، العدد3، 2021، ص79.
(6) سورة محمد، الاية:4.
(7) سمير توفيق، الفكاكون في عصر بني نصر بالأندلس(635ــ897هـ/ 1238ــ1492م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، القاهرة، ع11، ج2، 2021،ص 259.
(8) ابو الوليد بن رشد القرطبي، فتاوي ابن رشد، تقديم وتحقيق: المختار بن طاهر، بيروت، دار الغرب الاسلامي،1989: 38/3؛ توفيق، الفكاكون في عصر بني نصر، ص259.
(9) محمد، نشاط افتكاك الاسرى، ص82- 86.

بمملكة قشتالة باسم(Al-faqueue) أي التاجر الذي يدفع ضريبة لمجلس المدينة اذا مكث فيها اكثر من ثلاثة اشهر، وكل من يقوم بفكاك الأسرى بصفته منقذاً ويتقاضى مكافأة مالية مقابل انقاذه لهم، بعد تفاوضه من أجل تحرير الأسرى، واغلب هؤلاء كانوا من اليهود والنصارى والمسلمين [1].

بينما الأسير لغة: كلمة مشتقة من الإسار وهو القيد، ويطلق على الإنسان الذي يؤخذ ويُشد بالقيد، واصطلاحاً: الرجل الذي يقع في الأسر أثناء القتال حياً، والأصل أن يقع ذلك في أعقاب القتال الفعلي، لكنه

قد يحصل أيضا أثناء وجود حالة حرب وإن لم يكن هناك قتال فعلي [2]، وينتج عن حالة الحرب بأن يأخذ كل من الطرفين المتقاتلين أسرى من الطرف الآخر قد يكونوا من المقاتلين أو مدنيين من النساء والاطفال، وقد اختلفت أحكام التعامل بالأسرى بين الامم، الا ان في الإسلام احكاماً تنسجم مع طبيعة الرسالة التي حملها للناس بهذا الخصوص [3].

**ثالثاً- دوافع فداء الأسرى**

حرص الاسلام على وجوب تحرير الأسرى المسلمين، واعتبر من الأمور التي يتقرب بها المسلم من الله للنجاة من النار ودخول الجنة استناداً لقوله تعالى:{وما أدراك ما العقبة فك رقبة} [4]، يمكن القول الإقرار والقول بأن مسلمي الأندلس اهتموا على الصعيدين الرسمي والعام بفكاك الأسرى، لأسباب ودوافع منها طلباً للثواب من الله تعالى وتنفيذاً لسنة رسوله(ﷺ):(( أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكّوا العاني)) [5]، وللعلماء أقوال كثيرة في كيفية تخليص أسرى المسلمين من أيدي الأعداء، سواء بالبدن أو بالمال أو بتبادل الأسرى، ويجب على المسلمين أن يبذلوا كل ما يستطيعون، من أجل فك وتحرير أسراهم وتحكم الأعداء في رقابهم، و افضل سبل افتكاك الأسير هو الفداء، اذا كان الأمر يتطلب فداء الأسرى من العدو فليبادل أسرى المسلمين بأسرى العدو [6]، باعتباره عرفاً موجوداً ألفه العرب في الجاهلية وأصبح أكثر تنظيماً بعد مجيء الاسلام، كانت ظروف الأسير المسلم اكثر صعوبة في بلاد النصارى، تختلف عن حال الأسير غير المسلم بيد المسلمين أو حتى بين النصارى فيما بينهم، بسبب عدم وجود قوانين تحمي الأسير من الدين المغاير بازدراء الآسرين لمعتقداته الدينية وقتله بعد أسره وتعريضه للتعذيب، واستخدامه كعبد في الاعمال القاسية والمهينة، وامكانية بيعه وتفريقه عن بقية ذويه، أذ تعرض لها الأسرى المسلمون في الأندلس على يد النصارى [7].

كانت الحروب السبب الرئيسي للاسترقاق ومن أنجح الوسائل للحصول على الأرقاء الذين كانوا يباعون كعبيد، مارس النصارى ذلك بصورة أوسع من المسلمين، اذا كان المنفذ الذي سمح لهم بتحويل الأسرى الى رقيق ليتم بيعهم من قبل النخاسين [8]، في اسواق النخاسة، فالحروب كانت من المصادر المهمة والرئيسة

(1) محمد، نشاط افتكاك الاسرى، ص82- 86؛ توفيق، الفكاكون في عصر بني نصر، ص259.
(2) ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، بيروت، دار الفكر ،2002، ص41؛احسان عبدالمنعم سمارة وغالب حوامدة، معاملة أسرى الحرب في الإسلام والقانون الدولي، العراق/ مجلة جامعة الانبار الإسلامية، مج3، العدد12، 2011، 229.
(3) منى سعد محمد الشاعر، الفداء وتبادل الاسرى بين المسلمين والبيزنطيين في العصرين الاموي والعباسي، مجلة كلية الآداب، جامعة اسيوط،ع22، 2007، ص192،191.
(4) سورة البلد، الآية 12و13.
(5) احمد بن محمد بن حنبل، مسند الامام احمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الارنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2001: 278/23.
(6) الشاعر، الفداء وتبادل الأسرى، ص195.
(7) فرانسيسكو جارسيا فيتز، الأسرى في إسبانيا العصور الوسطى التجربة القشتالية الليونية والاسلامية القرون 11-13م، ترجمة: عبد العزيز رمضان، دورية كان التاريخية، ع25، السنة15، 2022، ص181-190.
(8) النخاسين: وهو في الاصل بيع الدواب والنخاس هو بائع الدواب، وفي المعاجم النخاسة من نخس الدابة وغيرها بنخسها نخساً، أي غرز جبهتها أو مؤخرتها بعود او نحو ذلك وهو النخس، وسمي النخاس بذلك لنخسه إياها حتى تنشط، وحرفته

الذي امد الاسواق بالرقيق من الأسرى ضمن الغنائم التي غنمت خلال الحملات العسكرية في الأندلس، وانتهى المطاف بجزء كبير منهم في اسواق النصارى للتبادل التجاري، فأغنت الاسواق بالرقيق والأسرى المسلمين [1]. فعرف الحرب يقضي بأن المنتصر يصبح سيداً شرعياً للمهزوم الذي قهره وأبقى على حياته سواء من الجند او الاهالي، فكان الظافر يرجع يتبع ركبه أسلابه صف طويل من الأسرى، الذين غدوا رقيقاً وملكاً خاصاً يتصرف فيهم كالسلعة، وترد إشارات كثيرة في المصادر عن سبي المسلم، ففي اعقاب كل حملة عسكرية تذيل في النصوص مقدار ما يغنمه المنتصر، مما غرم من المنهزم من أسرى مع النصارى في الشمال [2]، فعلى سبيل المثال كأحد نتائج واقعة العقاب وهزيمة الموحدين في الأندلس، حاصر النصارى مدينة أبدة وعندما ادرك سكانها عدم امكانية الصمود او النجدة، لجأوا للتفاوض لتسليم المدينة مقابل الحفاظ على ارواحهم من القتل قدرتها المصادر المسيحية ما بين الستين والمئة الف أسير مسلم بيعوا كرقيق في اسواق المدن القشتالية، وان العمليات التجارية من بيع وشراء وهبات كانت كبيرة [3]، كما حصل اثناء الحملة على حصن اركش سنة(648هـ/1250م) حيث وقع في ايدي المسلمين نحو ثمانين من النصارى [4].تسجل لنا حملة أبي سعيد بن ابي العلاء المريني على النصارى العدد الهائل للأسرى بلغ حسب قول المقري(ت:1041هـ/1631م) سبعة الاف نفس بيعوا طوال ستة اشهر [5]، فتصوّر كيف كان حال الاسرى المسلمين بعد انتصار النصارى.

كانت الحملات العسكرية وحصار المدن وعمليات الاغارة السريعة الصفة الرئيسية لحروب النصارى تهدف للاستيلاء على الارض والتخريب واثارة الرعب والإنهاك الاقتصادي والحصول على المغانم والأسرى تتزايد [6]، فأسهمت الحروب في تزايد اعداد الاسرى بين الطرفين الذي بيع عدد كبير منهم كأرقاء، ولكونهم كانوا يمثلون مصدراً للإثراء عن طريق المتاجرة بهم كأرقاء، يحملون الى اراض المسلمين لفدائهم وفكاكهم، لعب اليهود كوسطاء واشتغلوا بها بغية الحصول على الاموال وامتهن البعض منهم مرافقة الجيوش الغازية والغزو معهم لبلاد المسلمين [7]. كان مثل تلك الصدامات تخلف سبايا واسرى تؤجج اسواق الرق، لان النخاسين اليهود في الجانب الاسباني كانوا يرافقون الجيوش، فكثيراً ما كان يتفق على بيع الأسرى عقب انتهاء المعركة بثمن بخس ليعاد بيعهم مرة اخرى بعدما تم تدريبهم على حرفة معينة ليحققوا بها الربح المؤكد، وبالعكس فعلى المستوى الداخلي للمسلمين خلال غاراتهم التي قاموا بها ضد النصارى، كان بقصد اخذ الأسرى لمبادلتهم بأسرهم والثأر والحصول على السلاح والاموال [8].

---

النخاسة ويسمى بائع الرقيق نخاساً، فبائع الدواب هو نفسه بائع الرقيق، وسمي نخاساً لان بضاعته لا تختلف عن بضاعة النخاس الاصلي بائع الدواب واكثر من امتهن ذلك هم اليهود. ينظر: ابن منظور، لسان العرب: 338/6.

(1) فاطمة بوزاد، حرفة النخاسة في المغرب الوسيط خلال القرنيين السابع والثامن الهجريين جوانب من التاريخ المسكوت عنه، المغرب، مجلة دورية كان التاريخية، السنة14،العدد53، 2021، ص31-46.

(2) حميد تيتاو، المجتمع والحرب، الرياض، منشورات عكاظ، 2010، ص324؛ فيتز، الاسرى في اسبانيا، ص183.

(3) فيتز، الاسرى في اسبانيا، ص182.

(4) ابن ابي زرع، الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ط3، مراجعة: عبدالوهاب بن منصور، الرباط، المطبعة الملكية، 1999، ص447-451.

(5) احمد بن المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 2016: 252/5.

(6) فيتز، الاسرى في اسبانيا، ص183.

(7) ابراهيم القادري بوتشيش، الاسلام السري في المغرب العربي، القاهرة، سينا للنشر،1995، ص235-236.

(8) علي بن ابي زرع الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، الرباط، دار المنصور،1972، ص38؛ الانيس المطرب، ص412،318؛ عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ط2، تحقيق: خليل شحاذة وسهيل زكار، بيروت، دار الفكر،1988: 335/7.

وأفضل سبيل لافتكاك الأسرى هو الفداء، كعرف تعامل به المسلمين ونظموا عمله، على اعتبار ان المسلمين اخوة [1]، ويقع على الجميع مسؤولية فدائه بالقسط والمعروف كأمة واحدة استناداً لقول(ﷺ):(( مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا أشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)) [2]، وما افتى به الفقهاء بأنه واجب وفرض كفاية على المسلمين حكاماً ومحكومين بكل السبل[3] [3]، كان للعلماء المسلمين دور في تسهيل فكاك الأسرى، فأوجدوا لكل المسائل والقضايا المتعلقة بذلك حلولاً علمية إنسانية، ووضعت لها المصادر الفقهية شروطاً مفصلة بينت من خلالها الطرق والوسائل المشروعة لتحقيق ذلك، منها إجازة أخذ الأموال للازمة لافتداء الأسرى من أموال الصدقات [4]. فالخوف من تعذيب الأسير وإرهاقه ومن الاثم وعدم فك الأسير اذا توفّر المال لذلك ولرباط الاخوة والدم [5]، لاسيما وان فك الأسير من مكارم واخلاق المسلمين، والغيرة على الحرمات التي تنتهك بسبي نسائهم وابنائهم وعلمائهم ومقاتليهم، واقتداءً بسيرة الخلفاء والصحابة الكرام [6].

**رابعاً- الصفات العامة للفكاكين**

مارس مهمة فكاك الأسرى كلٌّ من المسلمين والنصارى واليهود سواء كان لوجه الله او لمنفعة مادية يتلقاها العاملون بها [7]، وكان هذا الدور لا يقوم به الا من كان ذا صلة بالنصارى ويتكلم لغتهم، واليهود توفر فيهم ذلك فاستأثروا بالوساطة بين الطرفين، وكانوا يقلدون الفكاكين المسلمين في اللبس والاعفاء عن حلاقة اللحية وحمل مخاطبات رسمية توكلهم ممارسة مهنتهم، ونشط الوسطاء والتجار اليهود في هذا المجال في اراضي النصارى والمسلمين للقيام بمهمة التواصل بين الطرفين، وهؤلاء الفئة العاملة في هذا المجال عملوا بالتجارة وفكاك الأسرى من أجل جمع الأموال اطلق عليهم اسم الدلالين والسماسرة [8]، فالدلال هو الوسيط بين النصارى والمسلمين يتبايعون بالأسرى والرقيق بين الطرفين [9]. وعلى العموم كان يستلزم لمن يقوم بمهمة الفكاك بعض الصفات والشروط التي تؤهله لممارسة ذلك، منها ان يكون شجاعاً يجيد اكثر من لغة، ومن خيرة الناس معروفاً بالنزاهة والامانة، والابتعاد عن الطمع وغلبة المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، والصدق في التعامل والابتعاد عن الغش وكتمان الأسرار، وعلاقات على جانبي الحدود والتمتع بالمصداقية لدى الطرفين، ويسرة الحال ليكون قادراً على الاستجابة عند التفاوض لأية فدية والخبرة بالتفاوض والحوار والمناقشة، وتحمل عناء ومشاق الترحال، ومعرفة البلدان والاقاليم واماكن تواجد الأسرى [10].

**خامساً- الامتيازات التي يتمتع بها الفكاكون**

---

(1) سورة الحجرات، الاية:10.
(2) ابو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ط3، تحقيق: مصطفى ديب، بيروت، دار ابن كثير، 1987: 2469/6.
(3) ابو عبيدة القاسم بن سلام، كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، بيروت، دار الفكر، 1988: 166/1.
(4) توفيق، الفكاكون في عصر بني نصر، ص260.
(5) ابو الحسين مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث، د.ت:1999/4.
(6) ابو عمر خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط، ط2، تحقيق: اكرم ضياء العمري، بيروت، دار القلم، 1977: 1/ 142؛ خالد يونس الخالدي، تحرير أسرى المسلمين في الأندلس(92- 620هـ/711-1223)، المجلة العلمية بكلية الآداب، جامعة طنطا،ع24، ج2، 2011، ص622- 625.
(7) حسين اليعقوبي، في الفكاكة والفكاكين، مجلة دراسات أندلسية، تونس، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر،العدد7، 1992،ص 62.
(8) احمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقيا والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد الحجي، بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1981: 355/8.
(9) بوزاد، حرفة النخاسة، ص39.
(10) محمد، نشاط افتكاك الاسرى، ص87؛ انتونيو غالا، غرناطة بني الاحمر، ترجمة: رفعت عطفة، دمشق، دار ورد،2009، ص71.

تمتع الفكاكون المسلمون واليهود والنصارى خلال العصر الاخير للوجود الإسلامي في الأندلس، بامتيازات عديدة وفق الصلاحيات الممنوحة لهم من الحكام، ففي كتالونية وبرشلونة منع ركوب أي شخص على المراكب التي تخصهم وممارسة أي عمل آخر على متنها، لكونها كانت مخصصة للقيام بمساعٍ سياسية وانسانية لفكاك الأسرى، والعمل والتعاون معاً لتسهيل عملهم، رغم كونه عملاً شاقاً يتطلب الترحال باستمرار بحثاً عن الأسرى، والتعرض لمخاطر جمة إلاّ أنه كان يدر أموالاً كبيرة على العاملين فيها بعد كل رحلة، يتلقى فيها أموالاً من الحكام بعد نجاح مهمتهم بافتكاك الأسير المراد فداؤه، وتمتعوا بحماية الحكام من الجانبين كونهم ممثلين عنهم، الى جانب امتيازات اخرى تمنح له من الكنيسة والجهات الداعمة له، كحمل واصطحاب الأسرى على المركب الذي يقله الى الجانب الاخر لفدائه، والعفو من اداء بعض الرسوم، وتمتع هؤلاء في اراغون بعد انتهاء عملهم في افتكاك الأسرى بتقاضي خمس قيمة الفدية المدفوعة، أي دينار مرابطي ذهبي [1] بعد كل عملية تبادل وفداء للأسرى [2].

**سادساً- نشاط افتكاك الأسرى المسلمين في الأندلس**

عرف التاريخ الأندلسي العديد من الوقائع التاريخية طوال ثمانية قرون من التواجد الإسلامي، منذ انطلاق حركة الاسترداد المسيحي وحتى سقوط غرناطة، توضّح لنا حجم المصيبة التي لحقت بالمسلمين هناك وخاصة الأسرى منهم في قبضة النصارى [3]، ويعد افتكاك الأسرى من اهم المشكلات التي عرفها الأندلس وتم التعامل معها عبر مراحل وسبل عديدة منها:

**1. المرحلة الرسمية والجهود الخاصة لحكام الأندلس**

نعم مسلمو الأندلس منذ الفتح كغيرهم من مسلمي الدولة الاسلامية، باهتمام حكمها بسلامة رعاياهم، فخاضت المعارك وانفقت الأموال لأجل ذلك، ظهرت مكانة الأسير المسلم في الأندلس منذ فترة الفتح لكونها أرض جهاد، حاول الاسبان استغلال الأسرى كوسيلة للضغط على المسلمين لذلك اهتموا بهذا المسالة، وتواترت الاخبار في المصادر التاريخية فمن ذلك انه في خلافة عمر بن عبدالعزيز(ت:101هـ/719م)، كتب الى عماله ان يفتدوا أسارى المسلمين [4]، فسار والي الأندلس عنبسة بن سحيم الكلبي(ت:107هـ/725م) على راس جيش الى مدينة قرقشونة في شمالي الأندلس لحصارها وفك كل اسرى المسلمين [5]، فتحولت المدن الثغرية لمركز لتبادل الأسرى المسلمين، وكان الأسرى النصارى الذين يقعون في يد المسلمين خلف جبال البرتات الحد الفاصل ما بين الاندلس وبلاد الفرنجة، يرسلون لمنطقة الثغر الاعلى وما يجاورها ليستخدموا في مبادلتهم بالأسرى المسلمين هناك [6]، واشتهر امراء بني أمية بالصلاح والاستقامة والجهاد حتى بلغ

---

(1) الدينار المرابطي: ويسمى بالمثقال المرابطي وهو من الذهب الخالص، ويوصف في كتب النوازل بانه من الذهب الوازنة، ومقدار صرفه كان يصل الى 16 درهم فضي، ويصل الى حد العشرين درهماً، ويبلغ عياره حوالى96% من الذهب ضربها المرابطين كعملة لهم وقلدها ملوك قشتالة بضرب عملة تسمى الدوبل نتيجة القوة الاقتصادية للدينار المرابطي سنة(618هـ/1221م). ينظر: كمال مصطفى، دراسات اندلسية في التاريخ والحضارة، الاسكندرية، مركز الاسكندرية للكتاب، 1997، 32؛ توفيق، الفكاكون في عصر بني نصر، ص294.

(2) محمد، نشاط افتكاك الاسرى، ص83-86؛ توفيق، الفكاكون في عصر بني نصر، ص268.

(3) قاسم عبد سعدون الحسيني، حركة الاسترداد الاسبانية قراءة في المصطلح والمضمون، مجلة مدارات تاريخية، مج2، العدد5 ،2020، ص299- 313.

(4) ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن الابار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبدالسلام الهراس، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 1995: 189/1؛ ابو مروان عبدالملك بن الكردبوس التوزري، تاريخ الاندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، تحقيق: احمد مختار العبادي، مدريد، مطبعة الدراسات الاسلامية،1971،ص144،47.

(5) ابو الحسن علي بن ابي كرم بن الاثير، الكامل في التاريخ، ط2، تحقيق: عبدالله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية،1995: 4/ 377.

(6) حسين جبار العلياوي، فداء اسرى المسلمين من النصارى في الأندلس حتى نهاية عهد الطوائف، مجلة دراسات تاريخية لجامعة البصرة، كلية التربية، العدد19، 2015، ص263.

الاسلام عزاً وذل الكفر على ايامهم، فلم يبق اسير مسلم بيد النصارى نتيجة اهتمامهم بهذا الشأن كحادثة استغلالهم الصراع الداخلي وقيام الخارجين على عبدالرحمن بن معاوية سنة(158هـ/774م) سليمان بن يقظان الكلبي والحسين بن يحيى الانصاري بتسليم القائد ثعلبة بن عبيد الجذامي بعد تغلبهم عليه لملك الفرنجة شارلمان كنوع من التعاون بينهم للضغط على عبدالرحمن بن معاوية، وبعد فشلهم في تحقيق ما يصبون اليه حاول شارلمان استغلال مسألة وجود ثعلبة لديه للحصول على بعض المكاسب لقاء فدائه لكنه فشل في ذلك ايضاً نتيجة دهاء الامير عبدالرحمن [1]، وان لم تكشف المصادر كيف تم فداؤه.

وعلى أيام هشام بن عبدالرحمن (ت:180هـ/796م)، الذي اهتم بالأسرى وفدائهم من ايدي النصارى، وانفق الاموال العظيمة لأجل ذلك إذ بلغ من الظفر أنه بحث عن أسرى يفكهم بالمال المجموع لذلك فلم يجد أسيراً مسلماً تبقى لم يتم فداؤه، ورُتِّب لهذا الغرض ديوان يتم فيه الانفاق على عوائل الجند قتلوا في الاسر بيد النصارى [2]. وعرف عن الحكم بن هشام(ت:206هـ/821م) ما روي عنه من استجابته السريعة لاستغاثة احدى النساء المسلمات قتل واسرى عدد من افراد عائلتها بيد الفرنج بوادي الحجارة سنة(196ه/811م) نقلها له احد عباس بن ناصح الثقفي الشاعر وانشدها في مجلسه واستصراخ المرأة له، فخرج بعد ثلاث ليال من ذلك بعد ان نادى الجند بالتجهّز للجهاد، فوصل مقصده بالثغر الأعلى وغزا حصونها وفتحها وخربها وقتل مقاتلتها حتى نزلوا على حكمه بتحرير جميع أَسرى تلك الناحية من بين ايديهم بما فيها تلك المرأة، وضرب امامها رقاب الاسرى النصارى ممن اعتدوا على نساء المسلمين، وأَمر لأهل تلك الناحية بمال من الغنائم، يصلحون به أحوالهم ويفدون أسراهم لأجل ذلك أَنشد قائلاً:

**ألـــم تـــر يـــا عبـــاس أنـــي أجبتهـــا على البعـد أقتـاد الخمـيس المُظَفّـرا [3]**

وغزا عبدالرحمن الاوسط(ت:238هـ/852م) جليقية بأقصى الشمال في مطلع حكمه، فخربها وفتح حصونها والزم حكامها دفع الجزية واطلاق جميع أسرى المسلمين [4]، كان تحرير أسرى المسلمين من أيدي النصارى مهمة جليلة، تستحق ان تخصص جزءاً من الأموال في بيت المال لفداء الاسرى، فكان أمير الثغر الأعلى بالأندلس عبيدالله بن يحيى يرسل الى الأمير عبدالرحمن الاوسط، بأنه قد عزم على تخصيص جزء ما يفيض من دخل ولايته بعد صرف اعطية مستحقيها لفكاك الأسرى فيقره على ذلك [5]، وسير سنة(208ه/823م) عبدالكريم بن عبدالواحد بن مغيث غازياً لقشتالة وليون فحاصر حصونها وفتح بعضها وصالح البعض على مال واطلاق الأسرى من المسلمين فاستنقذ أسرى المسلمين وسبيهم [6].

خلال غزو النورمان سنة(230هـ/844م) لسواحل الأندلس واستباحتهم لمدينة اشبيلية في غفلة من أهلها واخذهم اسرى في مراكبهم، شدد عبدالرحمن من جهوده العسكرية لفك الاسرى من ايديهم، ما دفع النورمان بعد ان وجدوا العزم منه الى طلب الصلح والفداء:(( ففدي الاكثر منهم ولم يأخذوا في فدائهم ذهباً و لا فضة

(1) ابن الاثير، الكامل في التاريخ: 211/5، 243، 300.
(2) مؤلف مجهول ،اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، مدريد، د.مط 1867،ص120؛ ابو محمد علي بن احمد بن حزم الاندلسي، جمهرة انساب العرب، ط4، تحقيق: عبدالمنعم ابراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية،2007، ص94.
(3) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة،ص129؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب،ط2، تحقيق ومراجعة ج.س كولان و إ. ليفي بروفنسال، بيروت، دار الثقافة، 1980: 73/2؛ المقري، نفح الطيب : 343/1.
(4) ابن الاثير، الكامل في التاريخ: 5/ 370،459.
(5) ابو مروان حيان بن خلف القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، القاهرة، لجنة احياء التراث الاسلامي، 1994 :2،6/1، 16، 28.
(6) ابن الاثير، الكامل في التاريخ: 370/5؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر:4/ 146.

إنما أخذوا الثياب والمأكول وانصرفوا)) [1]، واستخدم النصارى خلال هذا المرحلة الأسرى كورقة ضغط لنيل مكاسب مادية وتملكها حصون في اكثر من حادثة، مستغلين الفتن التي اخذت تعصف بالبلد ومحاولة الخارجين التقرب منهم لاسيما اذا كان الاسير من ذوي الجاه والسلطة، كحادثة وقوع الوزير والقائد هاشم بن عبدالعزيز سنة(262هـ/875م) في أسر زعيمي تمرد المولدين في قلمرية سعدون بن عامر السرنباقي وبماردة عبدالرحمن بن مروان الجليقي حليفي ملك جليقية وتسليمهم له نكاية واضعافاً لمحمد بن عبدالرحمن(ت:273هـ/886م)، فمكث في اسر الفونسو الثالث نحو سنتين حتى تم فداؤه بمبلغ كبير من المال [2]، وفي سنة(259هـ/872م) سيّر حكام الاندلس الجيوش الى سرقوسة لغزوها، فصالحها اهلها على تحرير عدد من اسرى المسلمين، نحو ثلاثمائة وستين أسيراً مقابل ان لا يغزوا بلادهم [3]، كان اطلاق سراح أسرى المسلمين في مقدمة الشروط الذي كان يفرضها حكام الأندلس على اعدائهم الى جانب وفكاكهم بالأموال العظيمة اذا لم يمكن الغزو من تحريرهم [4].

خلال عصر الخلافة وعلى ايام عبدالرحمن الناصر(ت:350هـ/961م) قام ملك نبره شانجة بن غرسية(ت:314هـ/926م)، بمهاجمة منطقة الثغر الاعلى شرقي الاندلس عند مدينة تطيلة، وتمكن من هزيمة المسلمين واسر قائد المنطقة عبدالله بن محمد كوسيلة للضغط على الخلافة والحصول على تنازلات منها، فعمل الناصر على فدائه مقابل التنازل عن بعض الحصون للنصارى [5]، وتكرر حدوث ذلك من قبل النصارى عندما هاجموا قلعة ايوب ووقع في الاسر صاحبها القائد عبدالرحمن بن المنذر التجيبي، فلم يطلق سراحه الا مقابل فدية كبيرة افتدى به [6]، ومن اجل قطع السبل على ملك نبرة دخل الناصر في تحالف مع المتنافسين لعرش نبرة واعداء شانجة بن غرسية اضعافاً لشوكته، عن طريق التعهد للملكة توده الوصية على العرش اعتراف الناصر بحكم ابنها غرسية(ت:359هـ/996م) لقاء طاعتها والتزامها بالتحالف معه، كان من ضمن بنود الاتفاق هو قيامها بأطلاق سراح الاسرى لديها من اسرة بني ذي النون، الذين كانوا وقعوا بالأسر خلال انشغال عبدالرحمن الناصر بالقضاء على فتنة المولدين سنة(311هـ/923م)، من دون فدائهم باي مال[7].

وبلغ مقدار اهتمامه بالأسرى واستنقاذهم من ايديهم، لموفقته على أي مقترح وتقديم تنازلات صغيرة، وعقد التحالفات والفداء بالمال العظيم، في اعقاب أي مواجهه للنصارى كما في سنة(227هـ/938م) في واقعة الخندق، وانكساره امام جيوش ملك ليون راميرو الثاني(ت:339هـ/950م)، واسر فيها القائد محمد بن هشام التجيبي، ففداه بمبلغ كبير من المال بعد أن مكث في الأسر سنتين، لم توضح الطريقة والمبلغ الذي دفع لفدائه الا انه يفهم من الروايات، انه كان يخصص جزءاً من ماله الخاص لذلك الشأن، كالمال الذي ورثه من احدى جواريه فأمر أن يحفظ لافتداء أسرى المسلمين [8].

سار على هذا النهج من بعده الحكم المستنصر(ت366هـ/976م) الذي ابتدأ عهده بتخصيص اموالٍ عظيمة لفداء اسرى المسلمين، واستقبل سفارات ملوك النصارى من اجل اقامة سلام دائم معهم، لفداء اسرى

(1) ابن حيان، المقتبس:1/452-461.
(2) المقتبس: 1/ 360،344-2،386،43/378؛ ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ط3، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، 1955 :132/1.
(3) ابن الاثير، الكامل في التاريخ: 244/6.
(4) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب: 53/1.
(5) ابن حيان، المقتبس:123/3؛ احمد بن عمر بن انس العذري الدلائي، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الأثار في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تحقيق: عبدالعزيز الاهواني، مدريد، معهد الدراسات الاسلامية، د.ت، ص38.
(6) العذري، نصوص عن الاندلس،ص50.
(7) ابن حيان، المقتبس:336/3.
(8) المقتبس:435/3،432؛ المقري، نفح الطيب:523/1.

المسلمين كما الحال في سفارة ملك برشلونة سنة(360هـ/970م) [1]، والحاجب المنصور محمد بن ابي عامر(ت:393هـ/1002م) في غزواته، روي عنه بأنه لم يترك أسيراً مسلماً في بلاد النصارى، وغزا بلادهم اذا سمع بوجود اسرى في حصونهم وديارهم لتخريبها [2]، واخذ رسله يتجولون في بلاد النصارى دون ان يعترضوا على ذلك خوفاً ان يغزوهم اذا خالفوا شروط صلحهم معه، بأن لا يبقى أي مسلم أسيراً في بلادهم، هذا التشدد الذي فرضه على اعدائهم لتحرير أسرى المسلمين، كان دافعاً قوياً للنصارى لاسترضائه بكل السبل ومهادنته لدفعه عن غزوهم بفكاك كل اسير وقع بأيديهم، لا ادل على ذلك حادثة الاسيرة المسلمة التي كانت في أحدى اديرة ملك البشكنس، فلما وصل للمنصور خبرها عن طريق رساله، اعتبر مهادنتهم له منتهية لانهم أخلوا بالإيمان والمواثيق التي عاهدوه عليها، فعزم للسير لتدمير بلادهم قبل ان يتدارك ملكهم غرسية الامر ليحرر الأسيرة، وليرسلها مكرمة اليه ويخرب الدير بيديه بدلا من قدومه لتخريبها؟ [3]. تلك الحوادث اظهرت مقدرة حكام الأندلس لفداء الأسرى ورعايته وحمايتهم حتى وهم في الاسر، ومدى المواثيق التي فرضوها على النصارى، والنتائج الكارثية اذا اخلوا بها ستكون وبالاً على بلدانهم. وانتهج هذا السياسة عبدالملك المظفر(ت:399هـ/1008م) الذي جعل فداء اسرى اولى اهتماماته، ففي سنة(396هـ/1005م) حاول باسيل الثاني(ت:416هـ/1025م) ملك الروم بالقسطنطينية أن يسترضيه ويهادنه عن غزو وتخريب جليقية ومهادنة ملوكها، مهدياً له مجموعة من الأسرى وقعوا في أسره في بحر شرق الاندلس(جزر سردينيا)، فسر عبدالملك بفكاك اسرى مسلمين خارج بلاده لا يعلم بهم [4].

تراجع هذا التشدد في القرن(5هـ/11م) من قبل حكام الطوائف، لفكاك الأسرى وغزو بلاد النصارى، نتيجة لوقوعهم تحت هيمنة ملوك النصارى وفرض عليهم الجزية، ولم يسمح لهم بإنقاذ الاسرى، ولا ادل على ذلك حادثة استرداد النصارى لجزيرة سردينيا من يد اميرها مجاهد العامري(ت:436ه/1044م)، بعد تمكنهم من تدمير اسطوله وتضييق الخناق عليه فقد فيه عدد كبير من جنده واصحابه ونسائه وحريمه واستطاع ان يفتديهم بمال كبير [5]، وحادثة استيلاء جموع من النورمان والفرنجة ونصارى اراغون وقشتالة لمدينة بربشتر سنة(456هـ/1064م) [6]، فحاصروها قبل ان يتغلبوا عليها بعد ان اهلك الجوع سكانها [7]، فاضطروا للتسليم مقابل السماح لهم ولعوائلهم بالخروج منها، فوافقوا على ذلك لكن حين استسلموا غدر بهم، ودخلوا المدينة عنوة وقسموها الى اجزاء لتنفيذ اعمال القتل وتعذيب للأسرى وتفريقهم لإضعافهم، وللانفراد باغتصاب النساء

(1) ابن حيان، المقتبس:481/3؛ العلياوي، فداء اسرى المسلمين،ص273.
(2) المقري، نفح الطيب: 403/1، 189/3.
(3) ابن عذاري، البيان المغرب: 298/2.
(4) ابو الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تحقيق: احسان عباس، بيروت، دار الثقافة،1997 :7/ 86.
(5) لسان الدين ابو عبدالله محمد بن الخطيب، اعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تحقيق: ا.ليفي بروفنسال، بيروت، دار المكشوف، 1956: 217/2،205-221؛ ابن خلدون، العبر:169/4.
(6) بربشتر: بضم الباء الثانية، وسكون الشين المعجمة، وفتح التاء المثناة من فوق، من مدن والقواعد الأندلس، تقع ضمن حدود مملكة سرقسطة بين مدينتي لاردة ووشقة على فرع صغير من افرع نهر ابرو في شمال شرقي سرقسطة امتازت بالمنعة والحصانة. ينظر: ابي عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، المسالك والممالك، حققه ووضع حواشيه: جمال طلبه، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003: 296/2؛ شهاب الدين ابي عبدالله الرومي البغدادي، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، 1977: 370/1.
(7) محمد بن عبدالمنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، 1984،ص90-91؛ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس من الفتح الى نهاية مملكة غرناطة( دول الطائف) القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1943، ص257.

وعبثاً بهم وافساداً وتهجيراً لم يشهد الأندلس مثله [1]، من اعمال الوحشية قام بها النصارى للسكان من نساء واطفال وشيوخ اسرى قدر عددهم ما بين الاربعين والمئة الف وقعوا في اسرهم [2].أطال المؤرخون في وصف ما جرى:((وطرق الناعي بها قرطبة...فصك الأسماع وأطار الأفئدة وزلزل أرض الأندلس)) [3]، فقتلوا الرجال وسبوا النساء واختاروا من أهل الحسن منهن خمسة آلاف سبية اهدين لصاحب القسطنطينية، كان دفعاً لبعض القادة والفقهاء للدعوة للتوحد والتمسك بالشريعة لمواجهة النصارى لافتكاك سكانها، فتم ذلك سنة(457هـ/1065م) من قبل احمد بن هود الذي لقب لأجل ذلك بالمقتدر بالله [4].

كثف النصارى من جهودهم خلال هذا العصر من الضغط على ملوك الطوائف، من خلال اسلوب اتبعوه للحصول على مزيد من التنازلات، بتهديدهم علناً للضغط عليهم باحتلال المدن وأخذ اهلها اسرى وخوفاً من ذلك وافق ملوكها على مهادنتهم ودفع الاموال على سبيل دفع الضرر، كما عبر عن ذلك امير غرناطة ابن بلقين(ت:بعد487ه/1094م) مبرراً خضوعه للنصارى ومدافعاً عن نفسه لمنتقديه، عندما ارسل البرهانس احد قادة الفونسو السادس يتهدده:(( فقلت في نفسي ومع من اثق رأيه،... مدافعته، لا عسكر ترك لنا ندافع به فكم يأخذ في هذه النصية من أسرى المسلمين...ويبلغنا عن أسرى المسلمين عندهم، اليس من الصلاح إفداؤهم...)) [5]. مفضلاً دفع الاموال على خراب بلاده وقتل واسر سكانها باعتبارها خسارة كبيرة، اقل من لو امكن دفعهم عن ذلك بتلبية طلبهم بدلا من ان تكون الخسارة مضاعفة؟. ونتيجة ضعف حكام الأندلس شدد النصارى من هجماتهم ووقعت بأيديهم مدن وقلاع وحصون عديدة، سقط أهلها في الأسر ومارسوا شتى أنواع القتل والتعذيب بالأسير الذي لا مال لديه

ليفتدي به نفسه أو يملك من يفتديه كما وصف ذلك ابن الكردبوس(ت:507هـ/1114م)قوله:(( وكانوا يشنون على المسلمين الغارات ويكشفون الحرمات، ويقتلون الرجال ويسبون النساء والاطفال...الى ان انتهى بيعهم للمسلم الاسير بخبزة وقدح من خمر ورطل حوت، ومن لم يفد نفسه قطع لسانه وفقئت اجفانه، وسلط عليه الكلاب الضارية...)) [6].

ساهم المرابطون بدورهم في رد هجمات النصارى وفداء الأسرى، كواقعة سقوط مدينة بلنسية سنة(487هـ/1094م) وحرق قاضيها ابن الجحاف بيد القمبيطور احد قادة قشتالة[7]، وصف حالهم:((فصاروا في سجن والروم تحفهم بالأسلحة فرأوا الموت ووقع البهت، وخرست الألسن...))، واشتد اذاه عليهم حتى كان مصيرهم الفناء على يديه، الى ان قام يوسف بن تاشفين بتحريرهم وفكاكهم بيد القائد محمد بن المزدلي[8]، وقام الامير تاشفين بن علي(ت:539هـ/1145م) بعد انتصاره على النصارى سنة(526هـ/1131م)، بأخذ الاسرى الى قلعة رباح لقربها من بلادهم، وتركهم هناك ليُفادوا بهم أسرى المسلمين [9]. أما دور الحكام

(1) ابن بسام، الذخيرة: مج3/،140،118؛ ماهر صبري كاظم، اصداء وواقعة مدينة بربشتر في التاريخ الأندلسي، مجلة القرطاس، العدد10، 2018، ص22.
(2) ابي القاسم محمد بن السماك المالقي، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، بيروت، دار الكتب العلمية، 2010،ص137؛ ابن عذاري، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب قسم الموحدين ، تحقيق: محمد ابراهيم الكتاني، بيروت، دار الثقافة، 1985: 453/3.
(3) ابن عذاري، البيان المغرب: 254/3 ؛ كاظم، اصداء وواقعة مدينة بربشتر، ص21- 31.
(4) ابن بسام، الذخيرة : 120/3؛ البكري، المسالك والممالك:296/2؛ ابن عذاري، البيان المغرب:254/3.
(5) عبدالله بن بلقين، مذكرات الامير عبدالله المسمى بكتاب التبيان، تحقيق: ا.ليفي بروفنسال، القاهرة، 1955، ص123.
(6) تاريخ ابن الكردبوس،ص104.
(7) قاسم عبد سعدون، السيد القمبيطور ودوره في أحداث بلنسية، مجلة ابحاث ميسان، مج10،ع20، 2014، ص428- 471.
(8) ابن بسام، الذخيرة :مج14/4؛ ابي محمد حسن بن علي الكتامي ابن القطان، نظم الجمان لترغيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، بيروت، دار الغرب الاسلامي،د.ت، ص65.
(9) ابن عذاري، البيان المغرب: 71/3؛ ابو طالب زايد خلف واحمد فرج فليح، فداء اسرى المسلمين في الاندلس(487-658هـ/1094-1259م)، مجلة دراسات تاريخية، جامعة البصرة،2016 ص385.

الموحدين فكان لا يقل عن المرابطين في هذا المجال رغم قلة المعلومات بهذا الخصوص، لاسيما بالتصدي لهجمات النصارى وفداء الأسرى، ففي سنة(564هـ/1168م) هاجم النصارى بقيادة جراندة الجليقي احواز مدينة بطليوس وتمكن من اسر عدد كبير من سكانها، فكان لابد للموحدين من تحرير الأسرى فعمل حاكم المدينة ابو يحيى ابن الشيخ ابي حفص عمر بن تفرجين بهذا الغرض وتمكن من ان يفتدى اكثر الأسرى بماله الخاص [1].

اولى الموحدين كل جهودهم هذه المسألة حتى بعد فدائهم من الأسر بتامين احوالهم بعد ان استولى النصارى على ما يملكونه، ففي سنة(566هـ/1170م) وفد اسير طاعن في السن من اهالي بطليوس، على السلطان ابي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن(ت:580هـ/1184م) يشكو ضعف حاله وانه اسر يوم سقوط بطليوس، وان له بنات ليس له ما ينفقه عليهن، فأمر له بمئتي دينار في فديته وثلاثمئة مثقال نفقة لتجهيز بناته، وكذلك عندما غزا النصارى جزيرة شلطيش واسروا سكانها حتى تم فكهم من ايديهم [2]، كان هدف النصارى خلال هذه الفترة الى الاستيلاء على المدن، وتخريبها واثارة الرعب في سكانها، لإجبارهم على تركها، لاسيما بأسرهم لأهالها اذا عجزوا عن التغلب عليها، كما حدث من قبل ملك البرتغال الفونسو ابن الرنك(ت:581هـ/1185م)، عندما هاجم غرب الأندلس للاستيلاء على مدينة باجة، فلما عجز عن البقاء فيها، أخذوا اهلها أسرى حتى تم فداء:((... فأخلاها وحرقها وهدم أسوارها وأسر اهلها الى أن انقذهم الله من الأسر بالفداء)) [3]. كان للحملات التي قام به الموحدون في الأندلس الدور الايجابي لفداء الأسرى، عندما اجبروا النصارى على اخذ المبادرة بأنفسهم لفداء اسرى المسلمين مقابل اسراهم، وتخفيف الموحدين من مهاجمة وحصار وتخريب مدنهم، فقد ذكر في مناقب السلطان يوسف المنصور(ت:595هـ/1198م) الى انه كان يحسن لمن وفد اليه واستغاث به من أجناد الأندلس والمأسورين ففداهم بماله، وفدى أهل الثغور الأندلسية من الأسرى ما وجد من أهلها من عند النصارى وانقذهم من رق العبودية[4].

أستخدم الموحدون الأسرى وسيلة للضغط والتفاوض من اجل التوصل لاتفاق لتحرير الأسرى المسلمين، ففي واقعة الارك سنة(591هـ/1194م) الذي انتصر فيه المنصور على النصارى بقيادة الفونسو الثامن، التجاء بعد هزيمته في خمسة الاف من كبار قادته لحصن الارك، فاستنزالهم المنصور على حكمه حتى فودي بهم بعددهم من اسرى المسلمين((حتى اشرفوا على الهلاك فصالح... بفداء عددهم اسارى من المسلمين واخراجهم من دار الحرب)) [5]، لم يستثنِ الموحدون احداً وقع في الاسر كفداء كبار رجالاتهم كقائد

الاسطول الموحدي غانم بن مردنيش، الذي اسر في غرب الاندلس عند لشبونة سنة(576هـ/1180م) بعد تدمير اسطوله، فكتب الى الموحدين عن مكان اعتقاله وملتمساً فداءه مع جنده، فجمع المال اللازم لذلك وارسل الى اشبيلية ليحمل منها بيد الفكاك الى النصارى، وافتدى قادة موحدين اخرين من النصارى منهم علي بن الوزير، وتكررت تلك العمليات لاسيما مع ازدياد الهجمات النصرانية على الأندلس من كل الجهات [6]، تنبه نصارى الاندلس الى مكانة الأسير المسلم، فحاولوا استغلال ذلك لطلب مبالغ كبيرة لقاء فدائهم، كما هو الحال قيام أبي محمد عبدالله بن عذرة عندما وقع بالأسر، وكتب إلى السلطان الناصر ليفتديه محمد بن

(1) عبدالملك بن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، ط3، تحقيق: عبدالهادي التازي، بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1987،ص418؛ ابن عذاري، البيان المغرب قسم الموحدين ، ، ص109.
(2) ابن صاحب الصلاة، تاريخ المن بالإمامة، ص 482. ابن عذاري، البيان المغرب القسم الموحدي، ص140.
(3) ابن عذاري، البيان المغرب القسم الموحدي، ص125.
(4) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص167؛ فيتز، الاسرى في اسبانيا، ص187.
(5) ابن عذاري، البيان المغرب القسم الموحدي،ص220؛ابو العباس احمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1997: 96/4.
(6) ابن صاحب الصلاة، تاريخ المن بالامامة،232؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب القسم الموحدي:143؛ ابن الخطيب ،اعمال الاعلام:241/2؛ ابن خلدون، العبر:290/6.

يعقوب الموحدي(ت:610هـ/1213م) بمال عظيم:((فأمر ألا يسمع منه في إعطاء هذا المال العظيم فأن فيه تقوية للعدو)) [1] فمكث في الأسر لكي لا ينتفع العدو بالمال.

## 2. مرحلة الجهود الفردية والجماعية للمجتمع الأندلسي

لا يمكن الجزم وفق نصوص المصادر التي ارخت للحوادث، من اثبات وبصفة مؤكدة الزمن والعصر والطريقة التي ظهر بها، واقدم نص حول ذلك ما ورد عند ابن الفرضي(ت:403هـ/1013م)، بأنَّ العابد احمد ابن يوسف بن المؤذن(ت:307هـ/919م)، أَحد أعيان مدينة وشقة افتك لوحده من يد النصارى مئة وخمسين سبية من أسرى المسلمين [2]، حيث كان للعلماء والصالحين جهودهم الخاصة في فكاك الأسرى بأموالهم رغبة بالثواب، لاسيما في زمن يضعف فيه دور الحكام بمجاهدة العدو وفداء الأسرى ومبادلتهم، ليتولى الفقهاء والصالحين والأَثرياء كأفراد وجماعات محل الحكام بهذا المجال، ورد في ذلك اكثر من رواية حول قيام رجل من وجهاء قرطبة سنة(287هـ/900م)، ترك ضماناً نفراً من أقاربه لا يفك أسرهم إلا عند وصول الفدية، وفي ترجمة القاضي تطيلة عمر بن يوسف بن موسى، الى أنه أُمتحن بالأسر مع ابنه واخيه،

فافتكوا بخمسة عشر الف دينار [3]، تحتوي كتب التراجم أَسماء لعلماء موسورين افتدوا بأموالهم اسرى المسلمين منهم يوسف بن مؤذن بن عيشون المعافري الوشقي(ت:309هـ/921م)، افتدى لوحده نحو مائة شخص من ماله الخاص في سبيل الله [4]، وعلي بن محمد دري(ت:520هـ/1126م) كان من الفضلاء والمسارعة للتصدق لقضاء الحوائج والسعي في افتكاك اسرى [5]، وابو عبدالله محمد بن سليمان بن عثمان الانصاري(ت:598هـ/1201م) الذي اكثر من فداء اسرى المسلمين [6].

كان مسلمو الأندلس يبذلون الأموال في افتكاك أسراهم، فمنهم من يفكه أهله، ومنهم من يفكه أصحابه، ومنهم من يفكه سلطانه، وقد تأسست عند المسلمين جمعيات لفداء الأسرى [7]، فلم تعد تقتصر عملية فداء الأسرى على حكام الأندلس، بل امتد ليشمل عامة الناس من الميسورين، فعندما سقطت بُربشتر بيد النصارى ،وسقط عاملها يحيى بن محمد بن عبدالملك(ت:340هـ/951م) في قبضتهم، تسارع الناس لفداء سكانها فدفع أحد التجار بألف مثقال من ماله حتى يفتديه [8]، وكان لنساء الأندلس دور في هذا المجال، اذا كانوا يوصون بجانب من أموالهم لفكاك أسرى المسلمين في بلاد النصارى [9]، واندفع الكثير من الفضلاء لتحرير الأسرى ابتغاءً للأجر، وتعاطفاً مع اخوانهم الذين كانت اخبار معاناتهم بيد النصارى تصل لمسامعهم، من خلال المناشدات والرسائل التي يرسلونها لأهاليهم، للخلاص من الأسر يروى تضيق النصارى لهم وسوء احوالهم، كمحنة سكان مدينة بلنسية بعد سقوطها بيد القمبيطور يرويها عبدالرحمن بن طاهر الذي وقع اسيراً بأيديهم:(( وقد حصلنا في قبضة الأسر... فلا تسأل عما في نفسي، وعن نكدي ويأسي، وضممت الآن الى الافتداء، بعد

(1) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب: 148/2.
(2) ابو الوليد عبدالله بن محمد الازدي ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة بالأندلس، ط2، تحقيق: عزت العطار الحسني، القاهرة، مطبعة المدني،1988 :68/1. وشقة مدينة حصينة بشرقي الأندلس بينها وبين سرقسطة خمسون ميلاً، وهي ذات متاجر واسواق عامرة. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان،1984،ص612.
(3) ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة بالأندلس:419/1.
(4) تاريخ العلماء والرواة بالأندلس: 202/2.
(5) ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة: 239/4.
(6) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة: 78/2؛ المقري، نفح الطيب: 239/2.
(7) شكيب ارسلان، الحلل السندسية في الاخبار والآثار الاندلسية، مصر، مطبعة الرحمانية،1936: 417/1.
(8) العذري، نصوص عن الاندلس،ص72؛ابن حيان، المقتبس:481/3.
(9) شكيب ارسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1933، ص226.

مكابدة اهوال ذهبت بالدماء...)) [1]، وآخر يرسل لصديق له يطلب مساعدته لفكاك ابنائه، بعد ان فدى نفسه بكل ما يملك من مال، وعجز عن فداء أبنائه فارتهانهم النصارى لديهم حتى يتمكن من فدائهم، وانه بفضله صنيعه هذا لن ينسى ذكره، ويفوز هو وحده بأجر فداء ابنائه [2].

كثيراً ما كان العلماء ينتقدون الميسورين ممن عاينوا احوال الأسرى، ولم يسعوا لفدائهم لاسيما اذ كن من النساء، كالحادثة الذي يرويها الطبيب محمد بن الحسن الكتاني المذحجي عاينها بنفسه، في بلاط ملكة البشكنس زوجة شانجة بن غرسية، خلال فتنة عصر الخلافة لعدد من الجواري المسلمات، اللواتي اهداهنَّ الخليفة المستعين سليمان بن الحكم بقرطبة(ت:407هـ/1016م) سنة(403هـ/1012م) عندما استعان بالنصارى في حرب ابن عمه الخليفة المهدي محمد بن هشام بن عبدالجبار، شكين له سوء حالهن وغربتهن ودموعهن تنهمر، رغم تأثره بذلك الا انه لم يسعَ لفكاكهن من الأسر [3]، واستفزت حكاية المذحجي وموقفه منهن ابن بسام(ت:542هـ/1058م) وجعلته ينكر عليه ذلك، وتألم لحالهن وعدم اقدام احد لفدائهن بعد ان وصل لهم خبر ذلك [4]، وما قام به ملك ليون وقشتالة فرناندو الاول(ت:458هـ/1065م)، عندما هاجم الثغر الاعلى سنة(449هـ/1057م)، وحاصر احد الحصون على نهر دويرة واقتحمها، قام بقتل الاسرى من السكان والجند، وكان ممن وقع بيده احد الجند من الرماة، كان وسبق له ان قتل الفونسو الخامس ملك ليون قبل ذلك عندما حاول الاستيلاء على الحصن، فلما وقع الاسير بين يديه قام بسمل عينيه وقطع اطرافه الاربعة وتعذيبه انتقاماً لذلك [5]، دفعت تلك الاعمال لتشديد الاهتمام بفداء الاسرى وتخليصهم من يد النصارى، والذي زاد خلال عصر الطوائف نتيجة تخاذل ملوك الطوائف.

وشاركت المرأة الاندلسية اخوتها الرجال في هذا المجال، كأم العلاء سيدة بنت عبدالغني بن علي بن عثمان(ت:5هـ/11م)، كانت من اسرة معروفة بالعلم والاكثار من فك أسرى المسلمين [6]، وكان الموقف الفردية والجماعية سبباً لإنقاذ الأسرى من ايدي النصارى من أي بلد كانوا، فساهم سكان المغرب في فداء اسرى الأندلس، عندما حمل النصارى اسرى جزيرة قادس سنة(631هـ/1233م)، الى ميناء اسفي من بر المغرب ليباعوا كأرقاء، فقام اهل المدينة بافتدائهم ولم يَبقَ أحد بأيديهم، وبالعكس افتدى سكان مدينة شريش ثلاثمائة وثمانين أسيراً من مدينة سلا سقطوا بيد الفونسو العاشر(ت:681هـ/1282م) عندما هاجمها، وافتدى الموحدون بقية الاسرى البالغ عددهم ثلاثة الاف شخص من بين اطفال ونساء وشيوخ [7]. كما لعب المدجنون المسلمون دوراً مهماً في جمع الاموال اللازمة لفداء الاسرى المسلمين في بلاد النصارى كما الحال في بلنسية، حيث قام مدجنونها بافتداء النساء والاطفال والشيوخ الاسرى في بالمدينة وفق ما توكده الوثائق الخاصة بالمدينة وارشيفها بلغ ذروته خلال السنوات(813ـــ823هـ/1410–1420م)، نتيجة هجوم الاسبان على ميناء شرشال بالمغرب ونقلوا الاسرى الى بلنسية ليباعوا هناك، فتم فداؤهم وعاد اغلبيتهم الى بلادهم[8].

---

(1) ابن بسام، الذخيرة : مج5/311؛ الخالدي، تحرير أسرى المسلمين، ص638.
(2) ابن بسام، الذخيرة: 311/5.
(3) الذخيرة: مج5/318؛ ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، د.ت: 11 و12/ 348و5؛ ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن الابار القضاعي، الحلة السيراء، ط2، تحقيق: حسين مؤنس، القاهرة، دار المعارف، 1985: 5/2.
(4) الخالدي، تحرير أسرى المسلمين،ص639.
(5) ابن بسام، الذخيرة:مج5/139؛ المقري، نفح الطيب:449/4.
(6) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة: 265/4.
(7) ابن عذاري، البيان المغرب القسم الموحدي، ص422 ؛ خلف وفليح، فداء اسرى المسلمين، ص390.
(8) زيان ومحمد، افتكاك الاسرى المسلمين،ص307. المدجنون: تسمية اطلق على المسلمين الذي بقوا في ديارهم بين النصارى بعد استيلائهم عليها، وهي مشتقة من اللفظ دَجَن أي اقام وخضع للنصارى وهو مشتقة من دَجر، وقد ابقى النصارى على هؤلاء المسلمين بين اظهرهم للإفادة من خبراتهم وتجنباً من مناصرتهم لإخوانهم في الدين. ينظر:

### 3. دور الصدقات والحبس في تسهيل افتكاك أَسرى المسلمين

ساهم الإسلام في تشريع الحبس ووسع من دائرته، فلم يجعل خدماته مقتصراً على النواحي الدينية، بل وسعه ليشمل كثيراً من اوجه البر والاحسان بأنواع من الصدقات، التي ترصد لأغراض اجتماعية وعلمية عمرانية وزراعية وخدمية وصحية، وعلى الجهاد في سبيل الله، ورعاية عوائل وايتام الجند، وتجهيز السلاح والعدة، وبناء الربط والحصون وتحصين اسوار المدن للدفاع عن دار الإسلام ورد الاعتداءات، ليدخل فيها تهيئة الاموال لافتداء الأسرى من الاعداء، وانتشرت مثل هذه الاحباس في الأندلس بكثرة لاسيما مع بدء حركة الاسترداد الاسباني [1]، اعتمد المسلمون على آليات مختلفة من اجل افتكاك أسراهم في داخل المجتمع

من جمع للأموال وانتهاءً بتحريرهم، واول إشارة لذلك يعود لأيام الامير هشام بن عبدالرحمن، الى ان رجلاً اوصى قبل موته ان يفك أسرى للمسلمين من مال تركه، فطلب ذلك فلم يوجدوا عند النصارى أسير يشترى منهم لضعف العدو وقوة المسلمين [2]،لا يعرف من تولى ومارس ذلك سوى انه تحول من طابع الفردي لنشاط جماعي في القرن(5هـ/11م) [3] وشارك المجتمع بأكمله في هذا النشاط من الوصية بالمواريث وبذل الصدقات لهذا الشأن، ولعب الصدقات دورا مهماً في توفير ما يلزم لفداء الاسرى، والتي غالباً ما كانت تجمع في المساجد، بدعوة من أئمتها او اقرباء الاسرى والاسرى انفسهم، كما تبينه الرسالة التي بعثها اسير مسلم الى صديقه يطلب فيها جمع المال ما يمكن تخليصه من الاسر [4].

كان هذا النشاط موجود منذ قيام الامارة الاموية في بدايته كان بدافع انساني وديني، ولكن بمرور الزمن تحول لعمل منظم وصار موثقاً ويخضع لرقابة السلطة الحاكمة، حيث كان جمع الاموال يتم بموافقة القاضي واشراف ناظر الاحباس، ورغم تواتر الاخبار عن قدم هذا النشاط لفك الأسرى، وردت اشارات عن ذلك في القرن(5هـ/9م) بقيام الطبيب ابن زهر(ت:599هـ/1199م) سنة(578هـ/1212م) وسكان اشبيلية، فداء سبعمائة شخص من سكان حصن شنتفيله الواقع ما بين قرطبة واشبيلية سقطوا بيد النصارى، بمبلغ قدره الفان وسبعمائة وخمسة دنانير ذهبية دفع منها ابن زهر مئة دينار، واكمل البقية الميسورون واهل البر جمع المبلغ بالمسجد [5]، أدت مثل تلك الحالات ظهور مؤسسات وتقاليد، نظمت عمل الفكاكين في الثغور لأشخاص كرسوا انفسهم لأطلاق الأسرى وفدائهم [6]. والامتداد التاريخي لعمليات للحبس والافتكاك يمكن ملاحظته، من كتب النوازل المواثيق والعقود والشواهد التاريخية [7]، فالنوازل توضح اهتمام المجتمع الاندلسي

في هذا المدة بقضية فداء الاسرى، وانه شاع حبس الاموال لافتكاك وتسليف الاسرى الاموال لفك اسرهم الى اجل محدد، كما ورد في نازلة لابن سهل الأسدي، عن أسير يعامل الرجل على أن يفتكه فكيف يعقد ذلك؟، قال:(( يدفع إليه أن يفتكه ويخرجه الى دار الإسلام أو كيفما يشاء، قيل له: وكيف يجوز أهو تسليف في فكاك،

---

الونشريسي، اسنى المتاجر في بيان من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر، تحقيق: حسين مؤنس، د.م، مكتبة الثقافة الدينية،1996، ص 14.

(1) محمد زاهي، دور نظام الوقف الاسلامي في تلبية احتياجات المجتمع الامنية في الأندلس على ضوء كتاب المعيار للونشريسي، الجزائر، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة تيارات، العدد 5، 2013، ص30، 35.

(2) ابن الاثير، الكامل في التاريخ: 308/5.

(3) اليعقوبي، في الفكاكة والفكاكين، ص58.

(4) ابن بسام، الذخيرة: 311/5.

(5) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب القسم الموحدي،ص146. هو ابو بكر محمد بن عبدالملك بن ابي العلاء بن زهر الاشبيلي، اخذ الطب عن ابيه وخدم دولة الموحدين. ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: عامر النجار، مصر، د.مط، 1996، ص521.

(6) فيتز، الاسرى في اسبانيا، ص187.

(7) محمد بن عبدالله بن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، تحقيق: طلال حرب، بيروت، دار الكتب العلمية،1987، ص679؛ توفيق، الاسرى المسلمون في عصر بنو نصر، ص261.

أم وكله ودفع إليه الدراهم ليفتك فيها الأسير؟ قال: ليس هذا، هو شيء على حياله أجيز للضرورة)) [1]، وهناك نازلة أخرى تحدثت عن دور الهبات في افتكاك الأسرى، ذكر أن رجلاً وهب غلاما نصرانياً ليفتك به أسيرين مسلمين [2]،اشارت النوازل الفقهية لوجود احباس خاصة بفداء الاسرى، فقد ذكر عن الونشريسي انه سئل بعض الشيوخ عن من افتكه المسلمون من الاسرى، وخرج من غير رهن هل يستحق يأخذ من مال احباس الاسرى؟، وفي فتوى لمفتى غرناطة أبي عبدالله محمد السرقسطي(ت:875هـ/1451م) يظهر وجود ناظر يسلف الاموال، كان بيده خلال الفترة ما بين(842–895هـ/1438–1489م) اكثر من ثلاثمئة دينار ذهبي خصص لتسليف الاسرى لفك اسرهم [3].

وفي فتوى لقاضي الجماعة بغرناطة أبي عبدالله محمد بن علاق(ت:806هـ/1404م) عن ناظر السلف الاسرى، انه كان بيده ستمائة دينار من الذهب وبحقه تقديمات من القضاة تتضمن ثبوت امانته وشرطوا عليه شروطاً ان لا يصرفها الا على مستحقيها من الاسرى وان يوثق مدفوعاتها بالرهان والضمان [4]، وسئل الفقيه المواق(ت:897هـ/1492م) حول مال محبس لسلف الاسرى دائماً، غالب امره للتلف بحسب الواقع ولو بعد حين، والا كانت عاقبته ذلك فهل يصوغ اشتراء ملك ليصرف فائده في الفداء او السلف له اذا أمن تلفه، عملا برعاية قصد انتفاع الاسرى به في الجملة [5]. وغيرها من المسائل نجده مدوناً في المؤلفات لأحباس كثيرة ومتنوعة مخصصة لهذا الغرض تشير الى مدى الاهتمام بذلك، فقد قام أحد المسلمين بتحبيس

حبساً وشرط في وثيقة الحبس أن لا يستفيد منه إلا طلبة العلم، وأن لا يستخدم إلا في فك الأسرى وعتق رقاب المسلمين من يد النصارى، ونازلة اخرى أنه كان بيد رجل من المسلمين مال محبس على فداء الأسرى وجملته ستمائة دينار من الذهب العين وبيده تقيدات من القضاة تتضمن بثبوت أمانته وشرطوا عليه فيها شروطاً، أن لا يصرفها إلا في مصرفها من سلفها للأسرى، ونازلة ثالثة سئل فيها بعض المشايخ عمن افتكه المسلمون من الاسرى وخرج من غير رهن هل يستحق الأخذ من أحباس الأسرى أم لا؟ فأجيب بالنفي ولا يمكن الأخذ من أحباس الاسر [6].

يذكر ابن الخطيب الى مدى عظم حركة الحبس الذي كان في غرناطة، حتى انه من الكثرة كانت كافية لتمويل المملكة [7]، حيث استولى عليها التاج القشتالي والكنيسة سنة(905هـ/1499م) بعد نقضهم لبنود تسليم غرناطة، كان بعضها خص لافتكاك الاسرى، وتحوي الوثائق الكنسية والتاج الاسباني على معلومات مهمة عنها بلغ قيمته سنة(907هـ/1504م) نحو 750 الف دينار مرابطي في مدينة غرناطة، وبلغ مقدار احباس نواحيها نحو247598 الف دينار مرابطي، كأحباس للفقراء والاسرى استولي عليها وبلغ قيمة جبايته سنة(909ه/1503م) نحو 356230 الف دينار مرابطي من مجموع الاحباس البلغ قيمتها1445230الف مرابطي، حيث كانت هذه الاحباس موزعة في كل ارجاء المملكة، استغلها الاسبان في افتكاك اسراه الذين وقعوا في اسر القرصان الجزائريين [8].

---

(1) الاعلام بنوازل الاحكام( الاحكام الكبرى)، تحقيق: نوره محمد عبدالعزيز، د.م، د.مط، 1995: 149/1.
(2) ابن رشد، مسائل ابن رشد: 929/2.
(3) جاسم العبودي، ناظر الاحباس في الاندلس والمغرب في القرنين الثامن والتاسع الهجريين حسب المعيار المعرب للونشريسي، السجل العلمي لندوة الاندلس قرون من التقلبات والعطاء، قسم العلوم الشرعية، الرياض، مطبعة الملك عبدالعزيز، 1996،ص317.
(4) الونشريسي، المعيار المعرب:222/7.
(5) محمد المواق ومحمد الرصاع، الاجوبة التونسية على الاسئلة الغرناطية 886هـ/1481م نص جديد حول الاندلس وافريقية قبيل سقوط غرناطة، تحقيق: محمد حسن، بيروت، مطبعة المدار،2007، ص 97.
(6) الونشريسي، المعيار المعرب: 207/7، 333، 438.
(7) الاحاطة في اخبار غرناطة: 133/1.
(8) زيان ومحمد، افتكاك الاسرى المسلمين،ص306؛ بو علام صفاح وعبدالقادر دوحة، العائدات المالية لافتداء الاسرى المسيحين في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة العصور الجديدة، الجزائر، مج11، ع2، 2021، ص333-355؛ دباب

### 4. نشاط اليهود في افتكاك الاسرى بالأندلس

كانت الحروب المستمرة على الحدود بين المسلمين والنصارى شكل منعرجاً خطيراً، هدف منه الضغط على المسلمين وانهاء وجودهم اولاً، والكسب السريع والأثراء بهدف النهب وأسر الناس بعد كل عملية عسكرية شكل الأسرى جزءاً كبيراً من ارباح الحرب [1]، وظهرت مشكلة الأسرى كظاهرة اجتماعية في المجتمع الأندلسي، وذلك مع زيادة عدد الأسرى وتراجع الدور الرسمي للحكام منذ نهاية القرن(4هـ/10م)في اغلب الأحوال، بدأ مصطلح الفكاك في لغة التخاطب اليومي في الأندلس في أوساط الفقراء والعائلات المعنية بمصير أفرادها بيد النصارى [2]، فبدأ ممارسة نشاط الفكاكة من خلال بعض الفقهاء والافراد بصورة طوعية لاعتبارات دينية وانسانية، يقوم بها شخص يتصف بصفة الفكاك، واصبح مع الزمن تجارة مربحة نظراً للفوائد المتحصلة منه، الى جشع من يمارسه مما اثر سلباً على الأسير وأسرته [3]، لعب اليهود المعروفين بانتهاز الفرصة لجمع الاموال دوراً بارزاً في نشاط فداء الأسرى، وخاصة ما يعرفون بيهود الرذاذنة [4]، خلال عصر الامارة الاموية(138ـــ316هـ/755ـــ929م) واستأثروا بهذا النشاط نتيجة عملهم بالتجارة والتحكم في اسواق النخاسة كوسطاء ما بين المسلمين والنصارى، مستغلين صلاتهم واجادتهم لأكثر من لغة، فعمل عدد كبير منهم كفكاكين للأسرى طمعاً في المقابل المادي الذي كان يدره عليهم هذا النشاط مقارنة بالتجارة وبرع في هذا المجال يهود طليطلة[5]، واقدم اشارة لدورهم تمثل في توسط احد التجار اليهود بدفع فدية سعدون بن فتح السرنباقي للنورمان لفك اسره بعد ان وقع بأيديهم في احد غاراتهم على سواحل الأندلس الغربية سنة(245هـ/859م) في عهد الامير محمد بن عبدالرحمن(ت:273هـ/886م) [6]، وعرفوا بمرافقتهم لجيوش النصارى كتجار لشراء الأسرى كما في حادثة مدينة بربشتر سنة(456هـ/1064م) بهدف الكسب المادي [7].

بلغ نشاط هؤلاء اليهود ذروته خلال عصر الطوائف، وحصلوا على امتيازات عديدة تخولهم التنقل وفكاك الاسرى والذي منحهم اياه حاكم النصارى [8]، وقد استغل هؤلاء مثل تلك الامتيازات للتنقل بين بلاد الاسلام والنصارى من دون ان يتعرضوا لمضايقات تذكر نتيجة ذلك الى جانب ممارسة نشاطهم التجاري، استمر هذا النشاط اليهودي على الجانبين وبلغ ذروته خلال العصر الموحدي، لتراجع الموقف الاسلامي وسقوط العديد من المدن بيد النصارى، وانتهى الدور الذي كان يلعبه الحكام في فداء الاسرى، ليتحول الى ايدي الجماعات

---

بو مدين، المهام السرية لمفتدي الاسرى المسيحين بالجزائر خلال العهد العثماني، مجلة افاق فكرية، مج4، ع8، 2018،ص125-134.

(1) فيتز، الاسرى في اسبانيا، ص182.

(2) توفيق مزاري، الجهاد البحري في عهد المرابطين والموحدين، اطروحة دكتورة غير منشورة، جامعة الجزائر،2008، ص265.

(3) زيان ومحمد، افتكاك الاسرى المسلمين،ص310.

(4) يهود الرذاذنة: اختلف الباحثين في اصول هؤلاء اليهود الذين عملوا بالتجارة خلال العصور الوسطى في اوروبا الى جانب افتكاك الأسرى بين المسلمين والنصارى. والتر. ج. فيشل، يهود في الحياة الاقتصادية والسياسية والاسلامية في العصور الوسطى، ترجمة: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، 1988، ص52؛ لويس لومبار، الاسلام في مجده الاول القرن (2-5هـ/8-11م)، ترجمة: اسماعيل العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979، 313.

(5) اوليفيا ريمي كونستبل، التجارة والتجار في الأندلس، ترجمة: فيصل عبدالله، الرياض، مكتبة العبيكان، 2002، ص146.

(6) ابو مروان حيان بن خلف القرطبي، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، نشر: الاب ملشورم انطونية، باريس، بولس كتنر الكتبي،1937 ،ص23.

(7) ابن بسام، الذخيرة:186/1؛ عنان، دولة الاسلام في الأندلس: 275/3-279.

(8) بيتر شورد فان كوننجسفيلد، الأسرى المسلمون في أوروبا الغربية خلال القرون الوسطى المتأخرة، مقال منشور على موقع المجلس الاوروبي للإفتاء والبحوث على الشبكة العنكبوتية /e-cfr.org/blog 18/11/2020.

والافراد المسلمة وصلاتها مع هؤلاء الفكاكين لتحرير الأسرى، لاستغلالهم مقابل مبالغ مالية ضخمة ويتم التلاعب بمصيرهم بعد تخلي الحكام عن مسؤوليتهم تجاه ذلك، ليتولى اشخاص بشكل رسمي عرفوا باسم الفكاكين مهمة فداء الأسرى، يتمتعون بالمهارة الدبلوماسية والتفاوض والحماية وامكانيات مالية.

وعلى الرغم من وجود نصوص فقهية مرتبة للفكاك من خلال كتب النوازل والمسائل الفقهية، لكن لم يذكرها ابن حيان(ت:469هـ/1076م) عندما ذكر اهم الخطط التي كان يقوم بضبط حدودها، ووجوه ممارستها من قبل القضاة، وذلك لان هذا النشاط قام به العلماء والافراد تقرباً الى الله دون مقابل، ودون وجود إشراف عليه من قبل مؤسسات الدولة [1]، واقدم نص على نشاط هؤلاء الفكاكين يعود الى ما قبل العصر الغرناطي، حوالي القرن(5هـ/11م) ورد في كتب النوازل الفقهية، تتعلق بالأسرى وكيفية تحريرهم، احتوت على نصوص واحكام فك الأسرى، حيث سئل فيه الفقيه أبو الأصبغ عيسى بن سهل الجياني(ت:486هـ/1093م) حول وصية فداء من لا طالب له، فأجاب في فتواه من يقوم بتخليص أسرى المسلمين، من جماعة أهل السبي ممن يختلف الى دار الحرب [2].

## 5. مرحلة تأسيس مؤسسة الفكاكة خلال العصر الغرناطي

استلزم التجاور بين المسلمين والنصارى واستمرار الحروب بينهما خلال العصر الاخير من الوجود الاسلامي في الأندلس، لظهور نوع من الاتصالات المبكرة وجود سفراء بين الطرفين، كانت من ضمن مهام الوفود حل المشاكل التي تحدث باستمرار خدمة لمصلحة الجانبين، لإنهاء الحروب وعقد الهدنة والإبقاء على السلم، والتفاهم للوصول الى وضع خاص بأسرى عن طريق الفداء ومبادلتهم، فتطور نشاط الفكاكين بقيام مؤسسة رسمية تنظم عملية فكاك الأسرى المسلمين من يد النصارى [3]،فصار لهذا النشاط خطة ورجال مكلفون للقيام به من قبل سلاطين بني نصر، وأصبح معروفاً في الأندلس، واستدعت كلما دعت الحاجة الى اللجوء للفقهاء لإيجاد الحلول المناسبة لتلك المشاكل الطارئة، كتحديد مبلغ فداء الاسير النصراني الموجه لفك الأسير المسلم عند التبادل وتوثيقها في سجلات، كما تضمنت كتب العقود والشروط حكام الأندلس على نصوص عقود افتكاك الأسرى، تعود لكبار فقهاء الدولة النصرية وجهودهم داخل المجتمع لتخليص الأسرى من الاسترقاق بيد النصارى [4]. نشط الفكاكين خلال هذا العصر ويعود سبب ذلك الى أنه خلال العصر الاول للمملكة عصر القوة والازدهار والاستقرار السياسي، انعكس على السياسة الخارجية لسلاطين بني نصر مع النصارى، حيث شهدوا قلة الحروب بين الطرفين وعقدوا هدنة واتفاقيات مستمرة لمعالجة المشاكل الحدودية ونزعوا شرارة الحرب والتوتر، وما يتعلق بذلك من امور اخرى كتثبيت الثغور ومعالجة مشكلة الأسرى، من خلال اللجوء الى القنوات الرسمية وايجاد الآليات المناسبة والمنافذ الثغرية للتبادل وتنظيم عمل القائمين بذلك، بعد ذلك اخذوا بالتردد على بعضهم البعض ساهم فيه الفقهاء في حل كثير من اشكالاتها ومسائلها المعقدة [5]،

(1) توفيق، الفكاكون في عصر بنو نصر، ص261-263.
(2) أبو الاصبغ عيسى بن عبدالله الاسدي، ديوان الاحكام الكبرى الاعلام بنوازل الاحكام وقطر من سير الحكام، تحقيق: يحيى مراد، القاهرة، دار الحديث،2007، ص 136.
(3) الشاعر، الفداء وتبادل الاسرى، ص198.
(4) محمد، نشاط افتكاك الاسرى، ص82.
(5) للمزيد من التفاصيل ينظر: ابي سعيد فرج بن قاسم ابن لب الغرناطي، تقريب الامل البعيد في نوازل الاستاذ ابي سعيد بن لب الغرناطي، تحقيق: حسين خمتاري وهشام الرامي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2004: 6، 163؛ ابو القاسم احمد بن محمد البلوي البرزالي، جامع مسائل الاحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2002: 514/5؛ ابن سراج الأندلسي، فتاوي قاضي الجماعة ابن سراج الأندلسي، جمع ودراسة وتحقيق: محمد ابو الاجفان، ابو ظبي، المجمع الثقافي،2000، ص153.

فتحول من عمل فردي يقوم به افراد وجماعات الى عمل منظم، كان لسلاطين بني نصر الدور في تأسيسها والأشراف عليها [1].

ساهم في هذا النشاط ايضاً كما أشرنا سابقاً المدجنون المسلمون نتيجة اقامتهم بين النصارى وفدائهم واجادتهم لغتهم للأسرى المسلمين، حيث فرض عليهم النصارى بموجب ذلك ان يتولوا فداء الأسرى النصارى ايضاً من يد مسلمي غرناطة ودفع فديتهم خلال فترة قصيرة، وعند عدم قيامهم بذلك يتولى النصارى وامراؤهم افتداء اسراهم ودفع ثمن فدائهم، لكن يتم استرجاع قيمة الفداء والمبلغ الذي دفع للمسلمين بجمعه من المدجنين بالإكراه، وفي حال رفضهم تحمل ذلك ودفع المال يتم مصادرة اموالهم لصالح الحكام او الكنيسة وعوائل الأسرى [2]، على الرغم من وجود اتفاقيات تنظم تلك المسألة وتمنع مثل تلك الحالات. ظل سلاطين غرناطة الاوائل يتولون بأنفسهم افتكاك الأسرى طوال أكثر من قرن على نشوء مملكة غرناطة، لكن هذا الدور انتهى بعد وفاة السلطان الغني بالله(ت:793هـ/1391م)، واخذ الموقف الغرناطي تجاه ذلك بالتراجع سياسياً وعسكرياً، اذ اعقبه سلاطين لم يكونوا بمستوى مواجهة ملوك النصارى، وتخلوا عن واجبهم كحكام لتخليص الأسرى نتيجة خضوعهم لملوك قشتالة، عن طريق دفع الجزية وإرجاع الأسرى النصارى بغرناطة دون فداء الأسرى المسلمين ومثلت احراجاً لهم امام رعاياهم [3].

كان حادثة استيلاء قشتالة على حصن انتقيرة لها وقع كبير في غرناطة، بسبب كونها أحد الحصون المهمة للمملكة، اضطر السلطان يوسف الثالث(ت:820هـ/1417م) الذي احس بخطورة الوضع، للأسرع لعقد هدنة مع خوان الثالث(ت:858هـ/1454م) ملك قشتالة لمدة ثلاث سنوات، مقابل تحرير بعض الاسرى النصارى تضمن فكاك ثلاثمئة أسير بشكل ثلاث دفعات حتى سنة(820هـ/1417م)، بلغ عدد الذي حررهم نحو ألف ومائة أسير، دون فداء اسير مسلم واحد ما بين سنة(813–820هـ/1410–1417م) لأجل استمرارية الصلح [4]. وفيما يتعلق بتفاصيل ذلك لا يعرف الكيفية الذي تم فيه، وهل حرر فيه اسرى مسلمين ام لقاء فدية مالية، فكانت من السوء واثرت سلباً على فداء الاسرى المسلمين بحيث لم يجر فيه فداء لأي اسير

مسلم بعده من قبل سلاطين غرناطة، وان موقف السلطان يوسف الثالث بعد الواقعة وتوقيعه الهدنة، جاء لتدارك الخرق الذي احدثه القشتاليون في المملكة، وكشف عن مدى ضعف وهشاشة الحصون الدفاعية لها، ومدى خضوعه لشروط النصارى لتحرير فقط، وبالتالي اثر سلباً فتراجعت الجهود الرسمية لافتكاك الأسرى المسلمين من قبل سلطان غرناطة مع قشتالة، ليحل محله الجهود الخاصة داخل المجتمع الغرناطي من افراد وجماعات لفكاك الأسرى، فتزايد هذا النشاط بشكل ملحوظ حتى نهاية الوجود الاسلامي، عبر طرق وسبل غير رسمية كزيادة حالات الحبس والصدقة لهذا الغرض [5].

زاد من سوء هذا المرحلة انه انعكس سلباً على سياسة بقية السلاطين الذي اعقبوه، واصبح اشبه ما يكون بالسياسة العامة لحكمها الخاضعين لقشتالة، كما ان السلطان محمد التاسع(ت:858هـ/1454م) في المفاوضات التي سبقت عقد هدنة سنة(843–846هـ/1339–1442م) مع قشتالة، طلب من الملك خوان الثاني في سنة(843هـ/1439م) التراجع وبأن لا يملي عليه المطالبة بتسليم واعادة جميع الاسرى النصارى الذين لديه

(1) ابو عبدالله محمد بن عبدالملك الانصاري الأوسي المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: احسان عباس، بيروت، دار الغرب الاسلامي،2012: 5/ 814؛ البرزالي، فتاوي البرزالي: 5/ 611؛ الونشريسي، المعيار:7/ 162، 333.

(2) يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الاحمر دراسة حضارية، بيروت، دار الجيل، 1993،ص43.

(3) مكي زيان وناضر محمد، افتكاك الأسرى المسلمين في الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي ثغور غرناطة مع قشتالة نموذجاً، مجلة افاق فكرية، الجزائر، مج11،ع1، 2023، ص298.

(4) ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، صلة الصلة، تحقيق: عبدالسلام الهراس وسعيد اعراب، الرباط، مطبعة وزارة الاوقاف والشئون الإسلامية، 1993، ص68؛ توفيق، الفكاكون في عصر بني نصر،ص267.

(5) فرحات، غرناطة في ظل بني الاحمر، ص43.

وبيد رعاياه غرناطة، لحاجتهم اليهم في استبدالهم بأسراهم في قشتالة، لكون الأسرى المسلمين بقشتالة هم في قبضة عوائل اولئك الاسرى النصارى لديه، من اجل مبادلتهم وفدائهم بأفراد من عوائلهم، كما جرت العادة والمتعارف عليه بالفداء، قوبلت هذا السياسة والتنازل عن فداء الأسرى المسلمين بسخط المجتمع الغرناطي، ومن اجل ذلك قام عدد كبير من الغرناطيين سنة(868هـ/1463م)، بإخفاء الاسرى النصارى الذي بأيديهم، ورفض الكثير منهم تسليم الاسرى الذي بأيديهم لمحاولة الضغط عليه، لكي لا يأخذهم السلطان سعد بن اسماعيل الرابع(ت:868هـ/1463م) لتسليمهم لقاء عقد هدنة جديدة مع النصارى، وهو ما شكل مشكلة كبيرة لسلاطين غرناطة [1] فكان عهداً من الضعف، وعندما غزت قشتالة المناطق المجاورة لمالقة غربي غرناطة، لم ينسحبوا منها الا بعد ان دفع لها اثني عشر الفاً من الفضة واطلق سراح ستمئة من النصارى لديه من دون أن يفتدي أسيراً مسلماً واحداً [2].

حيث شهد هذا العهد تراجعاً الجهود الرسمية لحكام غرناطة لافتكاك الاسرى، بسبب فقدانهم استقلاليتهم وتحولهم تابعين لملوك النصارى، مما زاد العبء على المجتمع الغرناطي لمبادلة الاسرى النصارى بالأسرى المسلمين، عن طريق الفكاكين خلال الحقبة الاخيرة من تاريخ المسلمين، حيث جرت العادة ان يكون اقرباء الأسرى النصارى هم الواسطة التي يرغب في استخدامها الغرناطيون في صفقة تبادل الاسرى، لأنه الوسيلة المثلى الذي يضمن لهم اشتراك الاسرة النصرانية في البحث عن الأسير المسلم في دار الحرب، وقد احس سلاطين غرناطة مدى ضعفهم واهمالهم لهذا المسألة المهمة، لذلك قدموا تسهيلات مالية وسياسية تسهل من عمل الفكاكين عن طريق ضمان وحماية نشاطهم وتشجيعهم على ذلك [3].

**سابعاً- نشوء مؤسسة الفكاكة**

ظهرت المؤسسة لتنظيم النزاعات الحدودية التي كانت تحدث بين فترة واخرى على الحدود الثغرية ما بين مملكة غرناطة وقشتالة، وحل مشكلة الأسرى بين الطرفين، ورد ذكرها لأول مرة كمؤسسة قائمة في سنة(741هـ/1341م)، من خلال التشريعات المحلية التي اصدرها سلاطين غرناطة لإدارة البلاد ومدنها ونواحيها لاسيما المتاخمة لبلاد النصارى [4]، ففي اتفاقية الهدنة الموقعة في سنة(813هـ/1410م) بين الطرفين، ورد لأول مرة اسم الفكاك في المرسلات الرسمية باسم الفكاك الكبير في كلا المملكتين وهما الفكاك الكبير سعد الامين وزير السلطان يوسف الثالث عن الجانب الغرناطي، واليهودي دييغو فرناندیز عن ملك قشتالة فرناندو الاول(ت:819هـ/1416م)، حيث ظل يتردد اسمهما في كثير من المراسلات بين الطرفين طوال عهدي يوسف الثالث، كممثلين رسميين لفداء وفكاك عدد كبير من الأسرى بين الجانبين، بلغ نحو مئة شخص في كل مرة يسلم بأشبيلية، وبسبب ذلك ارتقى اليهودي دييغو لمكانة كبير واصبح سفيراً مفوضاً للتوقيع على المعاهدات والهدنة مع سلطان غرناطة بتوكيل من ملك قشتالة [5].

ساهمت مثل تلك الاتفاقيات بين مملكتي غرناطة وقشتالة، على ضمان ممارسة عملية الفداء للأسرى فأصبح كمؤسسة اكثر تنظيماً، ونشأت اليات وقوانين لتنظيم وتوفير الحماية لمن يقوم بها، وعمل الى جانبها لتسهيل عملها حرس الحدود ومجلس القضاة والمحكمين بين الملوك، واخذ يتردد ذكر شخصية الفكاك ودوره في اتفاقيات السلام بين المسلمين والنصارى، على الحدود بين داري الحرب والاسلام، وفيما يخص المشاكل التي تحدث في الثغور بين السكان المتجاورين لتهدئة الاوضاع، ونص بنود الهدنة الموقعة بين المسلمين

(1) زيان ومحمد، افتكاك الأسرى المسلمين في الغرب الإسلامي، ص298.
(2) فرحات، غرناطة في ظل بني الاحمر، ص46.
(3) زيان ومحمد، افتكاك الأسرى المسلمين، ص299.
(4) توفيق، الفكاكون في عصر بني نصر، 268.
(5) محمد، نشاط افتكاك الاسرى، ص89.

والنصارى لسنة(813هـ/1410م)، بأنه يمكن للفكاكين الدخول لكل من اراضي غرناطة وقشتالة، ويمنع ذلك في حالة عدم امتلاك رخصة من ملك الإقليم الذي ينتمي اليه الفكاك، وتسري هذه الهدنة على جميع الارض والمنافذ البحرية، ويمكن للفكاكين خلاله البحث عن الأسرى واماكن تواجدهم وفدائهم، والتمتع بالحماية من الملوك ولا يمكن لأي شخص آخر سواهم من الدخول إلى أراضي الطرف الآخر بدون رخصة[1].

(1) محمد، نشاط افتكاك الاسرى ، ص81.

### 1. مقدار الفدية

اما مقدار الفدية ليس واضحاً ومحدداً مقدار الفدية التي كان يحرر بها الأسرى، سوى انها كانت تختلف من شخص الى آخر حسب أهميته ومن منطقة الى لأخرى، ومن المعتقد ان مقدار الفدية للأسير الواحد كان بمعدل ثلاثين ديناراً مرابطياً، وترتفع في أحيان أخرى الى ضعف المبلغ كما تذكر الوثائق [1]، ويتلقى الفكاك لقاء عمله هذا عن كل عملية تبادل للأسرى يتقاضى دينارين مرابطين، كما يتقاضى أجوراً اضافية نظير ما انفقه على الأسير خلال مدة التفاوض وتنقله ووصوله الى بلاده، سواء كان بشكل نقد ام مواد عينية وبضائع يقدر قيمتها بما ينفقه الفكاك، كتلقي سعد بن يحيى اليانق و محمد حسين الفقيه المقيمين بالمرية تعهدا بممتلكاتهما فيما يخص خمسة أرطال ونصف من الحرير مقابل فداء أسير، ومن اجل تهيئة الاموال اللازمة للفداء ولا سيما اذا كان المبلغ ضخماً تم الاتفاق عليه خلال التفاوض، يلجأ الفكاك الى اقتراض الاموال من أشخاص مارسوا هذا الدور يعرف بـ مقرض الأموال، حيث يتولى اقراض الأموال اللازمة للفكاك أو ضمانه، لكي يتم عملية الفداء والعودة بالأسير الى أهله ومدينته ويقبض ثمن ذلك [2].

### 2. كيفية الفداء

لممارسة الفكاك عمله بكل حرية ويسر كان لابد له للتنقل ما بين داري الاسلام والحرب واقاليمه، والتجوال والبحث عن الأسرى بأمان عن طريق المرسوم الذي يحمله وتخوله القيام بعمله والموقعة من ملكي الطرفين او سلطة المجلس للإقليم الذي منحه المرسوم، وتضمن له عدم التعرض له وعرقة نشاطه لمدة من الزمن، وما يؤكد ذلك الكتاب الذي ارسله السلطان محمد الخامس ابو الحجاج(ت:756هـ/1354م)، الى الدون بترو الأفانت نائب وقريب ملك اراغون بيدرو الرابع(pedro) يوضح له بأنه من ارد الوصول الى بلاده لافتكاك الأسرى فإنه يصل مكرماً ومحروساً على نفسه وماله وعمله من أي احد يتهدده [3]، استناداً الى رخصة الملك العامة والذي يمنحه لهذا الغرض للفكاكين وتعرف برخصة العبور(الجواز)، تمنح لصاحبها حرية التنقل بين البلدين، اشبه ما يكون بتصريح أمان لأداء مهمته بكل يسر، وتسهيل جوازه وازالة اية مشاكل وعوائق تعترض عمله بهذا الخصوص، اذ تذكر وثيقة اسبانية تعود لسنة(889هـ/1484م) قبيل سقوط غرناطة، موقعة من السلطان أبي الحسن(ت:890هـ/1485م) لأحد الفكاكين الاسبان هيرناندو دي فييغيرا، بدخول الى غرناطة ممثلا من قبل ملك قشتالة لغرض البحث وانقاذ وتحرير الأسرى النصارى هناك [4].

ولا يكتفي هذا المرسوم للفكاك بتحديد عمله وتسهيل مهمته وحمايته داخل المدن، بل توجب حمايته في خارجها اثناء التنقل بين الاقاليم من قُطاع الطرق نظراً لكونه يحمل اموالاً للتفاوض، كما يحدد المنافذ الرسمية للبلد لفداء الأسرى والتي اتفق عليها المسلون والنصارى وفق الاتفاقيات الموقعة، وتورد وثائق الارشيف الاسباني بخصوص عمل الفكاكين بالثغور التي عرفت نشاطاً واسعاً خلال القرن الاخير للوجود الاسلامي، لاسيما ما بين مدينتى البيرة وبلش الغرناطية المقابلة لمرسية ولورقة القشتالية واريولة الارغوانية، شهادات والوثائق الحدودية لمن عاصروها، الى جانب الاحكام القضائية للربع الاول من القرن(9هـ/15م) بعد سقوط غرناطة شهادات بعمل الفكاكين ونشاطهم، تعطي تصوراً لما كان يجري من تهريب للأسرى المسلمين من يد النصارى، وبيعهم في اسواق مدينة اريولة التي كانت سوقاً رائجاً للرقيق بشرق الأندلس من كل الانحاء

(1) عمر سعيدان، العلاقات الاسبانية الاندلسية في القرن الرابع عشر وسقوط غرناطة دراسة واعداد الوثائق( رسائل ومعاهدات)، تونس، منشورات سعيدان، 2003،ص337.
(2) نقلا عن: توفيق، الفكاكون في عصر بني نصر، ص269.
(3) سعيدان، العلاقات الاسبانية الاندلسية، ص387.
(4) زيان ومحمد، افتكاك الاسرى المسلمين، ص301؛ توفيق، الفكاكون في عصر بني نصر، ص270.

وتكشف تلك الوثائق الطرق التي اتبعها هؤلاء الفكاكين في فداء الاسرى وكيفية مبادلتهم، عن طريق الاجتماع في مناطق امنة تتوسط الطرفين يتفق عليها الطرفين للتفاوض اولاً، كمنطقة عين الشجرة وهو موضع لسقي الابقاء على بعد 34كم من البيرة و36كم عن لورقة، او بقايا رباط على الحدود كأرض محايدة يتم فيه بعض اللقاءات الاولية للتفاوض حول عملية الفداء وتحديد تاريخ ذلك، ويتم ذلك كله بحمل راية بيضاء لمن يصل اولاً للمكان المقصود منادياً بالأمان، ليقوم الطرف الثاني بالخروج بنفس الطريقة للقاء الطرف الاول في المكان المقصود حيث يتم التفاوض ويمتد احيانا ليوم او اكثر، وفي نهاية ذلك يعود كل طرف الى بلدته بما تم التوصل اليه [1].

اما في مناطق الثغرية الشمالية مابين غرناطة وقشتالة، كان المكان الذي يقصده الفكاكون مدينة لورقة وبلش للتفاوض، وهو مكان معروف لا يبعد عن لورقة على الطريق الواقع ما بين المدينتين عند قرية تدعى جيقينة التابعة لبلش الغرناطية، ورد ذكرها في الوثائق الخاصة لمدينة لورقة وحوادث سنة(801هـ/1401م) الذي وقع لمجموعة من التجار المسلمين من مدينة يابسة اثناء عبورهم الحدود برفقة سائس(الدليل الذي يقود القوافل التجارية والمرادف لكلمة فكاك بغرب الاندلس) ما بين لورقة وبلش تعرضوا لهجوم من قبل مجموعة ارغوانية، كان عدد الفكاكين في كل من البيرة ولورقة نحو خمسة اشخاص لكل واحد وجه يتولاها للفداء خلال الهدنة، وقيادة القوافل على الحدود، واشتغال البعض منهم كوعاظ والتحذير من تجاوز الحدود بلا رخصة يعرض صاحبه للخطر، وطريقة الفداء كما يذكر بعد وصول الفكاك بصحبة الاسرى لموقع اللقاء، يقوم بالدخول لوحده الى اراضي الطرف الاخر للبحث واختيار من سيفديهم بأسرى النصارى الموجودين خلف الحدود بموضع اللقاء، حيث يتم تقييم مبلغ الفدية يبلغ140–150 دوقية قشتالية(1 دوقية=375 مرابطي) وتدفع مقابل فكاك الأسير من النصارى، وفي اكثر الاحوال يتم الفداء لقاء الحرير الذي كان يوزن الطول منه من قبل وزانين يرافقون الفكاك في موضع اللقاء وفي حالات اخرى يتم بالاثنين معا [2].

### 3. وثيقة الفداء

يتولى كاتب العدل انشاء وتوثيق ورقة الافتكاك للأسير المفرج عنه كما يثبت ذلك الوثائق المتعلقة بالفكاكة، حيث يقوم الكتاب العدول بمهمة ذلك بعد ان يتم الفكاك والتفاوض واختيار الأسير ومقدار الفدية، يأتي دور كاتب العدل لتدوين ذلك في ورقة كوثيقة رسمية مختومة يحملها الأسير معه لحين بلوغه مقصده، وهو عقد الافتكاك الذي يسمح له بالتنقل بحرية بالأسير من البلد الذي حرر فيه الى بلده، يتضمن الوثيقة كل معلومات اسم كاتب العدل والفكاك والأسير وديانته بالتفصيل، ومبلغ الفدية نقداً او بالآجل، وقيمته لدفع الفكاك الرسوم والضريبة على الحدود للأسير، والبلد والجهة الذي يقصده، وتاريخ الفداء، والضامن له والشهود العدول، واسم المحرر للعقد، في الختام يصادق كاتب العدل على صحة الوثيقة، ويشهد على صحته بعض من افراد حرس الحدود، كان الضامن المقرض للمال للفكاك يذكر ضمانه للفكاك مقابل فدية الأسير في وثيقة الافتكاك [3].

### 4. اقسام الفكاكين

نظم المسلمون والنصارى مؤسسة الفكاكة، ولعب اليهود والنصارى وعدد قليل من المسلمين في العصور الوسطى الدور الاكبر في افتكاك الأسرى، حيث تم تنظيمها كمؤسسة في قطاعات متعددة، لتمكين الفكاكين من إنجاز أعمالهم بسرعة ويسر، يضم عدداً كبيراً من الموظفين والرسميين والاشخاص، بداية بالفكاك الكبير الذي يتولى المؤسسة، ومن ثم الفكاكون الصغار ووفكاكو مجالس المدن الثغرية، من خلال دراسة المصادر والوثائق الخاصة بتلك المدة تبين وجود ثلاثة من الفكاكين:

(1) زيان ومحمد، افتكاك الاسرى المسلمين، ص303.
(2) المرجع نفسه،ص304.
(3) توفيق، الفكاكون في عصر بني نصر، ص269، 276.

أ- **الفكاك الكبير**

يمثل الجانب الرسمي لطرفي الصراع المسلم والنصراني، ويتم تعيينه بتكليف من قبل ملكي غرناطة وقشتالة بمرسوم رسمي مختوم، يصدره المجلس السلطاني بسلطات واسعة ورسمية، يمثل الحكام لتسهيل اداء مهمته، ويخضع لرقابة حكام الاقاليم والمدن التي يعمل في نطاقها [1]، يتمتع الفكاك الكبير بالحماية والأمن في تحركاته داخل حدود البلدين الغرناطي والقشتالي، يتولى منح رخص العبور واصدار الوثائق وتصديق المعاهدات وغيرها من الامور، والى جانب عمل هؤلاء كسفراء رسميين من قبل الحكام، وردت اسماء عدد كبير من الاشخاص والعوائل كفكاكين لكلا الطرفين [2]، فالفكاكون الرسميون والمعينون من قبل ملك غرناطة وقشتالة واراغون الموقعين للاتفاق، اتاح لهم المراسيم الملكية التجوال بحرية والتنقل في الارجاء حتى بعد توتر العلاقات بين الاطراف المتنازعة، ويرد ذكره لأول مرة سنة(672ه/1273م) بقيام خايمي الاول ملك اراغون بتكليف وليم دي انتسيت فكاكاً على جنوب بلنسية، وهو ملزم بحماية الفكاكين المسلمين الوافدين والخارجين على الاقاليم الخاضعة له ولبلنسية [3]. وقام ملك اراغون بيدرو الثاني(ت:684ه/1285م)، بمنح اثنين من المسلمين الرخصة والإقامة في بلنسية واراغون سنة(676ه/1277م)، ومن اجل القيام بفك الاسرى، بعد نجاحهما في فكاك ومبادلة اسير مسلم بأحد النبلاء النصارى من فرسان المعبد المدعو(بيير دي مونكادي) في بغرناطة [4].

ويظهر دور مثل هؤلاء الفكاكين سنة(705ه/1305م) كرسول للسلطان الغرناطي في مهمة رسمية الى خايمي الثاني(ت:728ه/1327م)، بالقيام بجولة في مدينة بلنسية بإقليم اراغون، يحمل مرسوماً من ملك غرناطة باللاتينية فيها التوصية بتسهيل مهمة حاملها في افتكاك الاسرى المسلمين والتفاوض مع أهالي الأسرى النصارى في غرناطة من اجل فدائهم [5]، وفي وثيقة ثانية لسنة(716ه/1316م) ما بين حاكم مدينة البيرة الغرناطية وحاكم اريولة الارغوني ورد فيها اسم فكاك اريولة، المدعو بطردولارمة مبعوثاً من قبل ملك اراغون الى مدينة البيرة لافتكاك أسرى نصارى فيها، وانه انهى عمله وغادر البلاد بصحبة الأسرى سالمين[6]، كما منح خايمي الثاني سنة(732ه/1332م)، رخصة دخول اراضي مملكته لفكاك مسلم (محمد عبدالهادي) وابنائه من بعده، وممارسة مهمته لفداء وفك الأسرى بكل من اراغون وكتالونيا، برفقة احدى النبلاء النصارى(جوفر غيلبارت دي كروييس)، لتسهيل عمله وتأمين

الحماية له، وبلغ عدد الذين تم فكاكهم في برشلونة بكتالونيا ما بين سنة(730ــ 769ه/1329ــ1367م) في برشلونة نحو(30) مسلماً، وما بين سنة(753ــ786هـ/1352ــ1384م) في بلنسية بأراغون نحو (132) مسلماً، وما بين سنة(770ـ788هـ/1368ــ1386م) نحو(42) مسلماً [7]. وبالمقابل منح السلطان الغرناطي سنة(730هـ/1329م) (لبيير ميستري) أحد نصارى ألش اذ تم تعيينه من قبل ملك اراغون الفونسو الرابع(ت:737هـ/1336م)، لغرض فكاك الاسرى النصارى بالتنقل في اراضي غرناطة بصحبة مسلم آخر يعّينه او يختاره هو بنفسه لمرافقته في ارجاء المملكة في وقتي السلم والحرب بدون قيود، كما هو حال فكاكي المسلمين في اراغون وكتالونيا بمهام رسمية، حيث وصل لبلاط خايمي الثاني رسول غرناطي، وقام بجولة في بلنسية بحثاً عن الاسرى المسلمين، حاملاً رسالة من السلطان باللغة اللاتينية يوصي فيها بتسهيل مهمته،

(1) زيان ومحمد، افتكاك الاسرى المسلمين،300.
(2) محمد، نشاط افتكاك الاسرى، ص91.
(3) توفيق، الفكاكون في عصر بني نصر، ص271.
(4) محمد، نشاط فكاك،ص92.
(5) نشاط افتكاك الاسرى، ص91.
(6) سعيدان، العلاقات الاسبانية الاندلسية، ص 62.
(7) توفيق، الفكاكون في عصر بني نصر، ص271؛ محمد، نشاط افتكاك الاسرى، ص91، 96.

لفداء الأسرى والتفاوض مع أهل أسرى النصارى بغرناطة من أجل فديتهم، إلا ان حاكم المدينة ابلغ الملك خايمي الثاني بأنه حذر الفكاك المسلم بعدم طلبه الحماية من الملك كممثل عن السلطان لتأمين ذلك له [1].

ووردت اسماء أشخاص آخرين خلال القرن(8ه/14م) قاموا بذلك مثل تاجر يدعى(جوزيف غوبيو) منح رخصة في بلنسية، وفي سنة(810ه/1407م) كان هناك فكاكون مسلمون مستقرون في منطقة غوسين بجنوب فرنسا، اشتهروا بالبراعة في البحث عن الأسرى وافتكاكهم فذاع صيته مثل(علي ابي ايوب الغرناطي) سنة(706هـ/1306م)، الذي حصل على مرسوم رخصة السفارة بين مملكته وغرناطة من ملك اراغون خايمي الثاني، وتمتع بحمايته خلال ممارسة مهمته بالتنقل كسفير ينوب عنه لغرناطة، وفداء الاسرى النصارى من غرناطة وجلبهم الى بلنسية، ونقل الاسرى المسلمين الى غرناطة من اراغون بعد فدائهم وشرائهم من الاسواق من دون دفع اية رسوم جمركية على عمله هذا [2]، و(محمد عزف) [3] و(حامد الماجو)، الى جانب فكاكين نصارى(جوان دي مادريد ومارتن دي لافي) ، كما ورد اسم مسلمين آخرين هما(سعد بن يحيى اليانق ومحمد حسين الفقيه) سنة(891ه/1486م) [4]. وحمل(سعد محمد الامين) وزير السلطان يوسف الثالث، خلال الهدنة التي عقدت بين غرناطة وقشتالة، اسم الفكاك الكبير لغرناطة، والدون(فيرناندو فيرانز) عن قشتالة (وبرنغرسنيانا) لمدينة مرسية [5].

**ب- الفكاكون الصغار**

يعمل هؤلاء تحت سلطة ورقابة وادارة الفكاك الكبير بالحاضرة والنيابة عنه في البحث والتقصي عن الأسرى المطلوب فداؤهم في اراضي الطرف الآخر لدار الاسلام، ويمارسون مهامهم في حدود اماكن محددة لا يتم تجاوزها تقع على الشريط الحدودي بين البلديين اي ثغورها البرية والبحرية مثل اريولة ومرسية ولورقة...الخ، وقد اقتبس وقلد النصارى الغرناطيين في تمييز هؤلاء كموظفين رسميين للملك يرتدون ملابس خاصة تشبه ملابس فكاكي غرناطة، واطلاق لحاهم وربما يعود السبب ليتم قبولهم وعدم تمْيزهم بين افراد المجتمع الغرناطي كنصارى واعداء عند القيام بممارسة عملهم في البحث عن الأسرى النصارى وافتكاكهم[6].

**ج- فكاكو مجالس المدن الثغرية**

وهم اقل سلطة وتمثيلاً يتم اختيارهم باستقلالية تامة، لاسيما من بين سكان الحصون والمناطق الثغرية الملاصقة لبلادهم والواقعة بين غرناطة قشتالة واراغون، بموجب تخويل ومرسوم محلي، للقيام بحل الخلافات الحدودية البسيطة من دون اشغال الحكام بها في مناطقهم حصراً، ورغم كونها رسمية الا انها ادنى مستوى من الفكاك الكبير [7]، ولا يخضع للفكاك الكبير الرسمي لملوك النصارى وغرناطة، وهؤلاء الفكاكون المحليون يتمتعون بصلاحيات ادنى واقل في التنقل وممارسة نشاطهم في المناطق الثغرية المتاخمة للنصارى في الاندلس، الذي كان يشهد بعض الحوادث، تسلم هؤلاء المنصب من السلطات المحلية بالثغر وحصونه وبلداته لفكاك الأسرى في حيز جغرافي، وكانت خلال عصر غرناطة هناك مناطق يتولى الفكاك فيها، وهي ثغر غرب الأندلس(الإسترامادورا) مع ليون وقشتالة، ومنطقة جنوب شرقي قشتالة ومركزها مرسية بيد اراغون، ومنطقة مالقة وجبل الفتح، حيث يتم من خلالها فكاك الأسرى عبرها، بعد سقوط غرناطة مع مدن الساحل المغربي، ويحوي ارشيف مجالس الحكم لتلك المناطق على عدد كبير من الوثائق لاسيما بمدينتي

(1) محمد، نشاط افتكاك، ص 91،92.
(2) كونيكنسفيلد، الاسرى المسلمون في اوروبا الغربية مقالة على شبكة الانترنيت. محمد، نشاط افتكاك الاسرى، ص91؛ محمد، نشاط فكاك،ص92.
(3) اليعقوبي، في الفكاكة والفكاكين، ص65 هامش55.
(4) توفيق، الفكاكون في عصر بني نصر، ص271.
(5) محمد، نشاط افتكاك الاسرى، ص91.
(6) توفيق، الفكاكون في عصر بني نصر، ص272.
(7) محمد، نشاط افتكاك الاسرى، ص91.

مرسية واريولة على وثائق مهمة تحوي العديد من الاسماء ممن مارسوا الفكاك ومجال عملهم والسنوات العمل وغيرها من المعلومات [1].

مارس هؤلاء الفكاكون عملهم في منطقة الثغور في استقلالية تامة بعد تراجع دور حكام الأندلس خلال العصر الغرناطي، وازداد هذ النشاط خلال السنوات اللاحقة، عرفوا بأكثر من تسمية بين الطرفين وتحول عملهم لفكاك الأسرى من مجرد عمل فردي وتطوعي خيري، الى عملية منظمة يقودها فكاك ومؤسسة، القائم بها يتولي خطة فك أسرى الجهاد من بلاد النصارى، والعمل على ارجاعهم بفديتهم وتحريرهم من دار الحرب الى دار الإسلام، وذلك لكون العلماء افتوا بعدم جواز بقاء واقامة المسلم في بلاد النصارى[2]. كان الفكاكون المسلمون أكثر عدداً من النصارى بسبب العدد الكبير للأسرى وتخلي السلاطين عن موقفهم الرسمي تجاه ذلك، حيث شارك هؤلاء في واجب حمل الرايات التي من شانها تحديد هويتهم خلال عبورهم الحدود بين الطرفين، ورد اسم محمد الحكيم سنة(804هـ/1401م) عمل بمدينة لورقة لفك تجار مسلمين تم اسرهم بالثغر، وفي سنة(881هـ/1476م) حصل الفكاك احمد المحجوب من مجلس مدينة جيان القشتالية على مبلغ قدره عشرين ديناراً مرابطياً، مكافاة له بسبب افتكاكه اثنين من الاسرى النصارى من غرناطة، وورد اسم احمد ابي العيش من البيرة في مدينة لورقة بمرسية بصفته فكاكاً لمجموعة من مدينة بيرة كانوا اسرى في اريولة الارغوانية سنة(880هـ/1875م)، تم تامين فكاك مسلم من مدينة رُندة الغرناطية حتى يتمكن من المجي والمضي من مدينة شريش بقشتالة سنة(889هـ/1484م) [3].

اوردت الوثائق الاسبانية كذلك اسماء عدد كبير من الفكاكين النصارى، والمتمثلين بأسرة ال سبيدره(سافيدرا) الاشبيلية بقلعة فروتيرا بشريش الذي منحها البابا يوحنا الثاني رخصة الفكاكة لثقته الكبيرة فيه، واستمرت هذه الرخصة في أولاده من بعده، حيث توارثها الأبناء من سنة(842-1029هـ/1439-1620م) [4]، وبسبب الاموال الضخمة التي كانت ترد منها قاموا بعرقلة الجهود الخاصة لفداء الاسرى، ويذكر أن افراداً من هذه العائلة مارسوا الى جانب مهمة فكاك للأسرى كطريق سريع للثراء، مهنة الغزو والاغارة على حصون والمدن الغرناطية بقصد الحصول على الغنائم لاسيما الاسرى، فقد وقع الفكاك خوان الكبير سنة(852هـ/1448م) في اسر المسلمين بالخزائن في ظاهر مدينة مربلة، عندما كان يقود حشداً من النصارى المدفوعين بالتعصب الديني والمادي من مدن شريش وبعض مناطق قشتالة:((...وتحصل منهم في الأسر ما يربو على مئة واربعين اسيراً نصرانياً، فيهم خوان س بيدره...وتناولهم البيع بالمشور أياماً)) وقد افتداهم النصارى بمبلغ كبير من المال [5].

## الخاتمة

عانى مسلمو الأندلس نتيجة مجاورتهم لدار الحرب من مشكلة الحروب العديدة ونتائجها، المتمثلة بالأسرى المسلمين الذين وقعوا في قبضة النصارى، والذي كان من أهم المشكلات التي استوجب حلها، تصاعد حدة هذا المشكلة بعد سقوط الخلافة الاموية(422هـ/1030م) والتمزق السياسي للأندلس، بازدياد خطر الزحف الاسباني وتراجع المسلمين فظهرت مشكلة الأسرى، بعد ان كانت خلال المدة التي سبقت تمزق الأندلس نتيجة قوة حكامها، قد تولت مهمة افتكاك الاسرى بجهود رسمية مثلها الحكام الذين تولوا التفاوض وعملية فداء الأسرى والضغط على النصارى، الى جانب الجهود غير الرسمية التي قام بها بعض الفقهاء والعباد من أهل الدين، لاعتبارات دينية وانسانية طلباً للأجر والثواب، الا ان هذا اختلف مع بداية القرن(5هـ/11م)،

(1) محمد، نشاط فكاك، ص93.
(2) اليعقوبي، الفكاكة والفكاكين، ص62.
(3) زيان ومحمد، افتكاك الاسرى المسلمين، ص202،301.
(4) توفيق، الفكاكون في عصر بني نصر، ص272.
(5) ابو يحيى محمد بن عاصم الغرناطي، جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى، تحقيق: صلاح جرار، عمان، دار البشير، 1989: 286/2.

بتراجع الجهود الرسمية وزيادة الضغط وضعف ومهادنة حكام الأندلس للنصارى الاسبان وتخليهم عن دورهم في هذا المجال، وسقوط المدن وازدياد اعداد الأسرى المسلمين بيد العدو، آل أمر فدائهم لجهات غير رسمية عبر جهود فردية وجماعية، لحبس الاموال والصدقات لفداء الاسرى، بعد ان تحولت لتجارة تدر الاموال على حساب معاناة الأسرى وعذابهم بيد البعض.

## ثبت المصادر والمراجع


1. **ابن الابار، ابو عبدالله محمد بن عبدالله**، الحلة السيراء، ط2، تحقيق: حسين مؤنس، القاهرة، دار المعارف، 1985.
2. التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبدالسلام الهراس، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 1995.
3. **ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي كرم** ، الكامل في التاريخ، ط2، تحقيق: عبدالله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية،1995.
4. **أبو الاصبغ، عيسى بن عبدالله الاسدي**، ديوان الاحكام الكبرى الاعلام بنوازل الاحكام وقطر من سير الحكام، تحقيق: يحيى مراد، القاهرة، دار الحديث،2007.
5. **ابن ابي اصيبعة**، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: عامر النجار، مصر، د.مط، 1996.
6. **البرزالي، ابو القاسم احمد بن محمد البلوي**، جامع مسائل الاحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2002.
7. **ابن بسام الشنتريني، ابو الحسن علي** ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تحقيق: احسان عباس، بيروت، دار الثقافة،1997.
8. **ابن بطوطة، محمد بن عبدالله**، رحلة ابن بطوطة، تحقيق: طلال حرب، بيروت، دار الكتب العلمية،1987.
9. **البكري، ابي عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد**، المسالك والممالك، حققه ووضع حواشيه: جمال طلبه، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003.
10. **ابن بلقين، عبدالله**، مذكرات الامير عبدالله المسمى بكتاب التبيان، تحقيق: ا.ليفي بروفنسال، القاهرة، 1955.
11. **ابن حزم الاندلسي، ابو محمد علي بن احمد**، جمهرة انساب العرب، ط4، تحقيق: عبدالمنعم ابراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية،2007.
12. **الحميري، محمد بن عبد المنعم**، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان،1984.
13. صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: ا. ليفي بروفنسال، بيروت، دار السراج، 1988.
14. **ابن حنبل، احمد بن محمد**، مسند الامام احمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الارنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2001.
15. **ابن حيان، ابو مروان بن خلف القرطبي**، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، نشر: الاب ملشورم انطونية، باريس، بولس كتنر الكتبي،1937.
16. المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، القاهرة، لجنة احياء التراث الاسلامي، 1994.
17. **البخاري، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل** ، صحيح البخاري، ط3، تحقيق: مصطفى ديب، بيروت، دار ابن كثير، 1987.
18. **ابن الخطيب، لسان الدين ابو عبدالله محمد التلمساني**، الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبدالله عنان، القاهرة، دار المعارف، 1973.

19. اعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تحقيق: ا.ليفي بروفنسال، بيروت، دار المكشوف، 1956.
20. **ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد**، تاريخ ابن خلدون، بيروت، دار الفكر، د.ت.
21. كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ط2، تحقيق: خليل شحاذة وسهيل زكار، بيروت، دار الفكر،1988.
22. **ابن خياط، ابو عمر خليفة** ، تاريخ خليفة بن خياط، ط2، تحقيق: اكرم ضياء العمري، بيروت، دار القلم، 1977.
23. **الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر**، مختار الصحاح، بيروت، مكتبة لبنان، 1968.
24. **ابن رشد، ابو الوليد**، القرطبي، فتاوي ابن رشد، تقديم وتحقيق: المختار بن طاهر، بيروت، دار الغرب الاسلامي،1989.
25. **ابن الزبير، ابو جعفر احمد بن ابراهيم الثقفي الغرناطي**، صلة الصلة، تحقيق: عبدالسلام الهراس وسعيد اعراب، الرباط، مطبعة وزارة الاوقاف والشئون الإسلامية، 1993.
26. **ابن ابي زرع**، الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ط3، مراجعة: عبدالوهاب بن منصور، الرباط، المطبعة الملكية، 1999.
27. الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، الرباط، دار المنصور،1972.
28. **ابن سراج الأندلسي**، فتاوي قاضي الجماعة ابن سراج الأندلسي، جمع ودراسة وتحقيق: محمد ابو الاجفان، ابو ظبي، المجمع الثقافي،2000.
29. **ابن سعيد، ابو الحسن علي بن موسى** ، المغرب في حلى المغرب، ط3، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، 1955.
30. **ابن سلام، ابو عبيدة القاسم**، كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، بيروت، دار الفكر، 1988.
31. **ابن السماك المالقي، ابي القاسم محمد** ، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، بيروت، دار الكتب العلمية، 2010.
32. **ابن سهل الاسدي**، الاعلام بنوازل الاحكام( الاحكام الكبرى)، تحقيق: نوره محمد عبدالعزيز، د.م، د.مط، 1995.
33. **ابن صاحب الصلاة، عبدالملك**، المن بالإمامة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، ط3، تحقيق: عبدالهادي التازي، بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1987.
34. **ابن عاصم الغرناطي، ابو يحيى محمد**، جنا الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى، تحقيق: صلاح جرار، عمان، دار البشير، 1989.
35. **ابن عذاري المراكشي، ابو عبدالله احمد بن محمد**، البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب،ط2، تحقيق ومراجعة ج.س كولان و إ. ليفي بروفنسال، بيروت، دار الثقافة، 1980.
36. البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب قسم الموحدين ، تحقيق: محمد ابراهيم الكتاني، بيروت، دار الثقافة، 1985.
37. **ابن العذري، احمد بن عمر بن انس الدلائي**، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الأثار في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تحقيق: عبدالعزيز الاهواني، مدريد، معهد الدراسات الاسلامية، د.ت.
38. **ابن الفرضي، ابو الوليد عبدالله بن محمد الازدي** ، تاريخ العلماء والرواة بالأندلس، ط2، تحقيق: عزت العطار الحسني، القاهرة، مطبعة المدني،1988.
39. **ابن القطان، ابي محمد حسن بن علي الكتامي**، نظم الجمان لترغيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، بيروت، دار الغرب الاسلامي، د.ت.
40. **ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر**، البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، د.ت.

41. **ابن الكردبوس التوزري، ابو مروان عبدالملك** ، تاريخ الاندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، تحقيق: احمد مختار العبادي، مدريد، مطبعة الدراسات الاسلامية،1971
42. **ابن لب الغرناطي، ابي سعيد فرج بن قاسم**، تقريب الامل البعيد في نوازل الاستاذ ابي سعيد بن لب الغرناطي، تحقيق: حسين خمتاري وهشام الرامي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2004.
43. **الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب**، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، بيروت، دار الفكر ،2002.
44. **المراكشي، ابو عبدالله محمد بن عبدالملك الانصاري الأوسي**، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: احسان عباس، بيروت، دار الغرب الاسلامي،2012.
45. **المقري، احمد بن التلمساني**، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 2016 .
46. **ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي**، لسان العرب، تحقيق: عبدالله علي الكبير ومحمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة، دار المعارف، 1984.
47. **مؤلف مجهول** ،اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، مدريد، د.مط 1867.
48. **المواق، محمد ومحمد الرصاع**، الاجوبة التونسية على الاسئلة الغرناطية 886هـ/1481م نص جديد حول الاندلس وافريقية قبيل سقوط غرناطة، تحقيق: محمد حسن، بيروت، مطبعة المدار،2007.
49. **الناصري، ابو العباس احمد بن خالد**، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1997.
50. **النيسابوري، ابو الحسين مسلم بن حجاج**، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث، د.ت.
51. **الونشريسي**، احمد بن يحيى ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقيا والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد الحجي، بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1981.
52. اسنى المتاجر في بيان من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر، تحقيق: حسين مؤنس، د.م، مكتبة الثقافة الدينية،1996.
53. **ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله الرومي البغدادي**، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، 1970.
54. **ارسلان، شكيب**، الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية، مصر، مطبعة الرحمانية،1936.
55. تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1933.
56. **بوتشيش، ابراهيم القادري** ، الاسلام السري في المغرب العربي، القاهرة، سينا للنشر،1995.
57. **تيتاو، حميد** ، المجتمع والحرب، الرياض، منشورات عكاظ، 2010.
58. **توفيق، سمير**، الفكاكون في عصر بني نصر بالأندلس(635–897هـ/ 1238–1492م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، القاهرة، ع11، ج2، 2021.
59. **الحجي، عبدالرحمن علي**، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة(711-1492م)، دمشق، دار القلم،1976.
60. **الحسيني، قاسم عبد سعدون**، حركة الاسترداد الاسبانية قراءة في المصطلح والمضمون، مجلة مدارات تاريخية، مج2، العدد5 ،2020.
61. **الخالدي، خالد يونس**، تحرير أسرى المسلمين في الأندلس(92– 620هـ/711–1223)، المجلة العلمية بكلية الآداب، جامعة طنطا،ع24، ج2، 2011.

62. **خلف، ابو طالب زايد واحمد فرج فليح**، فداء اسرى المسلمين في الاندلس(487-658هـ/1094-1259م)، مجلة دراسات تاريخية، جامعة البصرة،2016.
63. **بوزاد، فاطمة**، حرفة النخاسة في المغرب الوسيط خلال القرنيين السابع والثامن الهجريين جوانب من التاريخ المسكوت عنه، المغرب، مجلة دورية كان التاريخية، السنة14،العدد53، 2021.
64. **زاهي، محمد**، دور نظام الوقف الاسلامي في تلبية احتياجات المجتمع الامنية في الأندلس على ضوء كتاب المعيار للونشريسي، الجزائر، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة تيارات، العدد 5، 2013.
65. **زيان، مكي وناضر محمد**، افتكاك الأسرى المسلمين في الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي ثغور غرناطة مع قشتالة نموذجاً، مجلة افاق فكرية، الجزائر، مج11،ع1، 2023.
66. **أبو زهرة، محمد**، نظرية الحرب في الإسلام، القاهرة، المجلة المصرية للقانون الدولي، مج14، 1957.
67. **السامرائي، خليل ابراهيم وعبدالواحد ذنون طه وناطق صالح مطلوب**، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، بيروت، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2000.
68. **سعيدان، عمر**، العلاقات الاسبانية الاندلسية في القرن الرابع عشر وسقوط غرناطة دراسة واعداد الوثائق( رسائل ومعاهدات)، تونس، منشورات سعيدان، 2003.
69. **سمارة، احسان عبدالمنعم وغالب حوامدة**، معاملة أسرى الحرب في الإسلام والقانون الدولي، العراق/ مجلة جامعة الانبار الإسلامية، مج3، العدد12، 2011.
70. **الشاعر، منى سعد محمد**، الفداء وتبادل الاسرى بين المسلمين والبيزنطيين في العصرين الاموي والعباسي، مجلة كلية الآداب، جامعة اسيوط،ع22، 2007.
71. **شحاته، مصطفى كامل**، الاحتلال الحربي وقواعد القانون الدولي المعاصرة، عمان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 2001.
72. **صفاح، بو علام وعبدالقادر دوحة**، العائدات المالية لافتداء الاسرى المسيحين في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة العصور الجديدة، الجزائر، مج11، ع2، 2021.
73. **عاشور، محمد طاهر**، اصول النظام الاجتماعي في الاسلام، ط2، تونس، الشركة التونسية للتوزيه،1964.
74. **عبدالرحمن، نصرت**، شعر الصراع مع الروم في ضوء التاريخ، الاردن، د.مط، 1977.
75. **عبد سعدون، قاسم**، السيد القمبيطور ودوره في أحداث بلنسية، مجلة ابحاث ميسان، مج10،ع20، 2014
76. **العبودي، جاسم**، ناظر الاحباس في الاندلس والمغرب في القرنين الثامن والتاسع الهجريين حسب المعيار المعرب للونشريسي، السجل العلمي لندوة الاندلس قرون من التقلبات والعطاء، قسم العلوم الشرعية، الرياض، مطبعة الملك عبدالعزيز، 1996.
77. **العلياوي، حسين جبار**، فداء اسرى المسلمين من النصارى في الأندلس حتى نهاية عهد الطوائف، مجلة دراسات تاريخية لجامعة البصرة، كلية التربية، العدد19، 2015.
78. **عنان، محمد عبد الله**، دولة الإسلام في الأندلس من الفتح الى نهاية مملكة غرناطة( دول الطائف) القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1943.
79. **غالا، انتونيو**، غرناطة بني الاحمر، ترجمة: رفعت عطفة، دمشق، دار ورد،2009.
80. **الغنيمي، محمد طلعت**، قانون السلام في الإسلام ( دراسة مقارنة)، الإسكندرية، منشأة المعارف، د.ت.
81. **فان كوننجسفيلد، بيتر شورد**، الأسرى المسلمون في أوروبا الغربية خلال القرون الوسطى المتأخرة، مقال منشور على موقع المجلس الاوروبي للإفتاء والبحوث على الشبكة العنكبوتية.

82. **فرحات، يوسف شكري**، غرناطة في ظل بني الاحمر دراسة حضارية، بيروت، دار الجيل، 1993.
83. **فيتـز، فرانسيسـكو جارسـيا**، الأسـرى فـي إسـبانيا العصـور الوسـطى التجربـة القشـتالية الليونيـة والاسلامية القرون 11-13م، ترجمة: عبد العزيز رمضان، دورية كان التاريخية، ع25، السنة15، 2022.
84. **فيشل، والتر. ج**. يهود في الحياة الاقتصادية والسياسية والاسلامية في العصور الوسطى، ترجمة: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، 1988.
85. **كاظم، ماهر صبري**، اصداء وواقعة مدينة بربشتر في التاريخ الأندلسي، مجلة القرطاس، العدد10، 2018.
86. **كونستبل، اوليفيا ريمي**، التجارة والتجار في الأندلس، ترجمة: فيصل عبدالله، الرياض، مكتبة العبيكان، 2002.
87. **لومبار، لويس**، الاسلام في مجده الاول القرن(2-5هـ/8-11م)، ترجمة: اسماعيل العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979.
88. **محمد، ناضر**، نشاط افتكاك الاسرى المسلمين بالأندلس ما بين القرنين(5-9هـ/11-15م)، مجلة عصور، الجزائر، مج20، ع3، 2021.
89. **بو مدين، دباب**، المهام السرية لمفتدي الاسرى المسيحين بالجزائر خلال العهد العثماني، مجلة افاق فكرية، مج4، ع8، 2018.
90. **مزاري، توفيق**، الجهاد البحري في عهد المرابطين والموحدين، اطروحة دكتورة غير منشورة، جامعة الجزائر،2008.
91. **مصطفى، كمال**، دراسات اندلسية في التاريخ والحضارة، الاسكندرية، مركز الاسكندرية للكتاب، 1997.
92. **اليعقوبي، حسين**، في الفكاكة والفكاكين، مجلة دراسات أندلسية، تونس، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر،العدد7، 1992.